

تقسيمات المكان ودلالاته في روايات نجيب الكيلاني

رواية "أميرة الجبل" أمودجاً

حسن محمد مراد

حسن محمد مراد

Şarkiyat

BİLİM VE HİKMET VAKFI YAYINLARI

تقسيمات المكان ودلالاته في روايات نجيب الكيلاني

رواية "أميرة الجبل" أمودجاً

Şarkiyat

BİLİM VE HİKMET VAKFI YAYINLARI

Şarkiyat

BİLİM VE HİKMET VAKFI YAYINLARI

ISBN 9786259884370



9 78625 9884370

تقسيمات المكان ودلالاته في روايات نجيب

الكيلاني

رواية "أميرة الجبل" أنموذجاً

**Necip Geylani'nin Romanlarında Mekanın
Çeşitliliği ve Etkileri
(Dağ Kraliçesi Romanı Örneği)**

تأليف

حسن محمد مراد

Şarkiyat

BİLİM VE HİKMET VAKFI YAYINLARI

Bu kitabın yayın hakkı Şarkiyat Bilim ve Hikmet Vakfı Yayınları'na aittir. Yayınevi ve yayıncısının izni olmaksızın çoğaltılamaz, kopyalanamaz ya da yayınlanamaz.

تعود حقوق نشر هذا الكتاب لمؤسسة الشرقيات العلوم والحكمة
لا يمكن تكثيره، نسخه أو نشره دون إذن دار النشر والناشر

تقسيمات المكان ودلالاته في روايات نجيب الكيلاني رواية " أميرة الجبل " أنموذجاً

Yazar: Hasan MORAD

Editör: Shavish MURAD

ISBN: 978-625-98843-7-0

© Şarkiyat Bilim ve Hikmet Vakfı

Yayınları

E-Yayın/Mayıs 2024, Diyarbakır

Tüm Hakkı Saklıdır

المؤلف: حسن محمد مراد

تحرير: شاويش مراد

ردمك : ٩٧٨-٦٢٥-٩٨٨٤٣-٧-٠

©المؤسسة الشرقيات العلوم والحكمة

الكتاب الإلكتروني / مايو 2024, ديياربكر

جميع الحقوق محفوظة

Kapak ve Mizanpaj: Fuat İstemi

Şarkiyat Bilim ve Hikmet Vakfı Yayınları

Sertifika No: 52468

Mimar Sinan Cad. Aslan Apt. A Blok, Kat:2 , No: 2,

Yenişehir/DİYARBAKIR

<https://www.sarkiyat.org/> sarkiyatvakfi@gmail.com

حسن محمد مراد: المولود في عام 1976م، في منطقة الجوادية التابعة لمحافظة الحسكة السورية، وفي مدارسها أكمل دراسته الابتدائية والإعدادية والثانوية، تابع دراسته في معهد الفتح الإسلامي في قسم التخصص، كلية أصول الدين التابعة لجامعة الأزهر الشريف من عام 1998م، ثم تابع دراسته في القاهرة وحصل على شهادة الليسانس العالية من جامعة الأزهر الشريف بجمهورية مصر العربية، كلية أصول الدين، قسم الحديث النبوي وعلومه، لعام 2001 - 2002م. ودرّس الماجستير في كلية الإمام الأوزاعي بدمشق عام 2003م، وبسبب الظروف والأوضاع والحرب في سورية لم يناقش رسالته هناك، لينتقل إلى تركيا ويتابع دراسته فيها، إذ نال على درجة الماجستير في الفقه الإسلامي وأصوله من جامعة دجلة، معهد العلوم الاجتماعية، قسم فقه الإسلامي وأصوله، بمدينة ديار بكر لعام 2017م، وكان عنوان رسالته: "أحكام الاقتناء في الفقه الإسلامي". كما حصل على درجة الدكتوراه من جامعة يوزنجويل، معهد العلوم الاجتماعية، قسم اللغة العربية وبلاغتها بمدينة وان لعام 2022م، وكان عنوان أطروحته: "بنية الحوار في مفاخرات الأزهار". وله مقالة بعنوان: "حياة العلامة أبو علي القالي وخدمته للغة العربية" التي نشرت بمجلة جامعة هكاري كلية الإلهيات لعام 2021م. وله مشاركة في مؤتمر الإسلام والتأويل الذي أقامه جامعة ملاطية بعنوان: "وسائل التواصل الاجتماعي: التعليم عن بعد تعليم المحادثة أنموذجاً" لعام 2021م.

كما عمِل في سلك التدريس لمادة اللغة العربية بجامعة دجلة كلية الإلهيات لطلاب السنة التحضيرية بين عامي 2019 – 2021م، وكذلك عمل مدرساً في كلية الآداب بنفس الجامعة عام 2022 – 2023م. والآن يعمل في تدريس اللغة العربية بمركز تعليم الشعبي (Halk Eğitimi Merkezi) فيا بنار كنجليك مركزي.

محل الإقامة الحالية: مدينة ديار بكر/ تركيا. الهاتف: 05456270488

البريد الإلكتروني: hsnmrad159@gmail.com

المحتويات

المُلخَص.....	8
المقدمة.....	11
تمهيد.....	17
1. التعريف بنجيب الكيلاني ونتاجه الأدبي	17
أ . مولده	17
ب . مؤلفاته.....	18
2. ملخص رواية" أميرة الجبل".....	22
3. التأسيس والمنطلقات.....	27
1.3 مفهوم المكان الروائي	27
2.3 مظاهر المكان:" المكان المفتوح، والمغلق والمكان الواقعي والخيالي "	31
3.3 الفرق بين المكان والفضاء والحيز	38
1.1.3 مفهوم المكان	38

42	تعريف الحيز	2.1.3
48	الفضاء	3.1.3
53	أهمية المكان في بنية الرواية وتركيبها	4.3
59	أنواع المكان ودلالاته	4
60	المكان المقدس	1.4
61	المكان الرحمي	1.1.4
64	"الأرض" المكان الفطري	2.1.4
66	"الجبل" المكان المثالي	3.1.4
68	المكان المدنس	2.4
70	السينما	1.2.4
73	المستشفى	2.2.4
76	القبيلة	3.2.4
80	المكان المغلق	3.4
83	البيت	1.3.4

86 القبيلة .2.3.4
87 المكان المفتوح ودلالته .4.4
88 المدينة .1.4.4
92 المستشفى .2.4.4
965. علاقة المكان بالعناصر الروائية الأخرى.....
961.5. تداخل المكان والزمان في الرواية.....
991.1.5. تقنية الاسترجاع الزمني.....
1022.1.5. المكان في تقنية الحلم.....
107الخاتمة.....
110المصادر والمراجع.....

الملخص

يعد المكان عنصراً من العناصر الرئيسية في الرواية، فهو العنصر الأكثر شيوعاً في العمل الأدبي والرواية العربية؛ لذلك يرى فيه بعض الأدباء، بأنه شخصية متكاملة ومسافة مقاسة بالكلمات، وللرواية أمور غائبة في الذات الاجتماعية، فهو الوعاء الذي تزداد قيمته كلما كان متداخلاً بالعمل الفني، فهو يتجدد عبر الممارسة الواعية للفنان الذي لا يرى في المكان بناءً خارجياً مرئياً أو حيزاً محدود المسافة أو تركيباً من غرف ونوافذ، بل هو كيان من العقل الإيجابي يحتوي على تاريخ، وأفكار، وتصورات، وتأثير في أعمال أصحابه.

ولذلك تبرز أهمية المكان في رسم الإطار العام للمادة الروائية؛ وتنظيم الأحداث، وتشويق القارئ، وصقل شخصية المادة الروائية، وتعميق الإحساس بوجوده ودوره ورسالته، وبيان حالته الاجتماعية، حيث يحمل المكان دلالات

تقسيمات المكان ودلالاته في روايات نجيب الكيلاني

متنوعة وعلاقات مختلفة تربط الإنسان بواقعه المكاني، فيتفاعل كل منهما مع الآخر، لتنشأ العلاقة المزدوجة بينهما، ويبقى للمكان حضور متميز في النص الروائي.

لهذا كله تناولت هذه الدراسة المكان: تقسيماته ودلالاته في رواية (أميرة الجبل) لنجيب الكيلاني، وكان خطة بحثنا كالتالي: فقد قسمنا البحث إلى مقدمة ومدخل الذي يتضمن: لمحة عن حياة الكاتب نجيب الكيلاني، وملخص عن رواية "أميرة الجبل"، ومن ثم قسمين رئيسيين وضمن كل قسم عدة مباحث، وضمن كل مبحث عدة نقاط.

القسم الأول: يتضمن مفهوم المكان الروائي، أي التعريف الاصطلاحي للمكان، ومظاهر المكان: (المكان المفتوح، والمكان المغلق، المكان الواقعي والخيالي) وتعريفه، وكذلك أهمية المكان في بنية الرواية وتركيبها.

أما القسم الثاني: أنواع المكان ودلالاته الذي يتضمن أربعة أمكنة: 1. المكان المقدس؛ وهو يشمل المكان

الرحمي، والمكان الفطري، والمكان المثالي، 2. المكان
المدنس؛ فيشمل السينما والمستشفى، والقبيلة. 3. المكان
المغلق: يتناول بعض الأمكنة مثل (البيت، القبيلة). 4.
المكان المفتوح؛ مثل: المدينة، والمستشفى.

ومن ثم الخاتمة: وهو يتضمن أهم النتائج التي توصل
إليها البحث. وأخيراً فهرس المصادر والراجع.

الكلمات المفتاحية: المكان، تقسيمات، دلالات،

الكيلاني، أميرة الجبل.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة والسلام على سيد المرسلين المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وأما بعد:

إنّ موضوع بحثنا هو تقسيمات المكان ودلالاته في روايات نجيب الكيلاني، رواية "أميرة الجبل" أنموذجاً، فمحور هذا البحث عن المكان، حيث يعد المكان عنصراً من العناصر الرئيسة في الرواية، فهو العنصر الأكثر شيوعاً في العمل الأدبي، والرواية العربية؛ حتى أصبح بعضهم يعده العنصر الذي يمسك أجزاء الرواية، فإذا كسر أو انفرط عقده أصبح العمل دون رابط يشد جوانبه إلى بعضها، فمنهم من

يرى أن المكان هو العمود الفقري الذي يربط أجزاء الرواية بعضها ببعض.

ولذلك يرى فيه بعض الأدباء، بأنه شخصية متكاملة ومسافة مقاسة بالكلمات، ورواية لأمر غائبة في الذات الاجتماعية، فهو الوعاء الذي تزداد قيمته كلما كان متداخلاً بالعمل الفني، فهو كيان اجتماعي يحتوي خلاصة التفاعل بين الإنسان ومجتمعه فشأنه شأن أي إنتاج اجتماعي آخر يحمل جزءاً من أخلاقيات ساكني المكان وأفكارهم ووعيهم، وهو يتجدد عبر الممارسة الواعية للفنان الذي لا يرى في المكان بناءً خارجياً مرئياً أو حيزاً محدود المسافة أو تركيباً من غرف ونوافذ، بل هو كيان من العقل الإيجابي يحتوي على تاريخ، وأفكار، وتصورات، وتأثير في أعمال أصحابه، لا يمكن أن ينفك عنهم، تتوضح به نفسياتهم، وتفسر عن طريقه سلوكياتهم، فهو اختيار كسائر العناصر الفنية في العمل الأدبي.

وبذلك تبرز أهمية المكان في رسم الإطار العام للمادة الروائية؛ وتنظيم الأحداث، وتشويق القارئ، وصقل شخصية المادة الروائية، وتعميق الإحساس بوجوده ودوره ورسالته، وبيان حالته الاجتماعية، من فقر أو غنى، وآلامه وآماله.

كما يرى بعض الأدباء أن المكان لديهم ليس الطريق والبيوت والمزارع أو الشوارع...إنما هو ذلك الإحساس بوجوده ودوره ورسالته، هو محصلة الحضور المتواصل الدائم الذي يلح عليّ، والذي لا يستطيع تجاهله، فإذا انتفى ذلك الحضور المهيم انتهى وجود المكان.

فهو في الحقيقة يمثل التصور الإنساني للأبعاد المكانية؛ ذلك أننا لا نستطيع تصور أي لحظة في الرواية دون وضعها داخل سياق مكاني؛ ولذلك يستعمل الإنسان المصطلحات المكانية للتعبير عن المنظومات الذهنية تبعاً لسيطرة الأبعاد المكانية على خياله.

لذلك على الأديب أن يحقق تلاحم الشخصيات مع العناصر المكانية، وأن يوظف عناصر المكان لتكون وسائل طرح فنية بطرق مختلفة. وعلى هذا فالرابط الحقيقي بين الرواية والمكان هو استثارة الإنسان، فكثيرا ما يؤثر الإنسان بميوله، وأهوائه ومصالحه ورغباته على المكان؛ فيهتم ببعض الأمكنة التي توافق ميولاته، ويهمل غيرها؛ لما يتعارض مع وجهات نظره. ويحمل المكان دلالات متنوعة وعلاقات مختلفة تربط الإنسان بواقعه المكاني، فيتفاعل كل منهما مع الآخر، لتنشأ العلاقة المزدوجة بينهما، فتكون في اتصال أحيانا وفي انفصال حيناً آخر. فيبسط المكان حركته على الشخصيات، ليدلنا على مدى العناية التي توليها اللغة في إطار توظيفها داخل النصوص السردية.

ويبقى للمكان حضور متميز في النص الروائي، لأننا نفهم من خلال سلوك الفرد وموقفه الانفعالي الذي يعبر عن الحالات الانفعالية للمكان. ليكون حصيلة للتفاعل

بين إشاراته المدركة في المجتمع وبين النفاذ إلى عمق التجربة المكانية.

ويمكننا القول بأن المكان هو سلطان المكونات السردية التي تمثل أمامه باقي مكونات النص فتخضع له ولقوانينه ومبادئه ومعاييرته التي يحددها طابع النص في الرواية. وقد تناولها الدارسون والنقاد بالدرس والتحليل، ومنهم الروائي المصري نجيب الكيلاني، الذي شكل المكان في رواياته حيزاً واسعاً على امتداد السرد، وكان لعنصر المكان حضور بارز في روايات نجيب الكيلاني، المتنوعة، مثل: (أهل الحميدية ودم لفطيرة الصهيون، وعمالقة الشمال وعمر في القدس... ورواية أميرة الجبل التي نحن بصدها، فالكيلاني شديد الوفاء لمنطقته الجغرافية، حيث يصور المكان في رواياته تصويراً دقيقاً وعميقاً، وكان شديد الوضوح السيري، توصلت الدراسة في روايات الكيلاني، بأن المكان احتل فيها حيزاً واسعاً، ومتنوعاً ويجسد فيها دلالات عديدة، ولذلك اختير هذه الدراسة للجمع بين تقسيمات المكان

ودلالاته في رواية أميرة الجبل؛ لطبيعة العلاقة التي تربط بينهما والتي تخضع لأهداف الكاتب التي يقررها في سير النص، وهي بدورها تترجم ميوله وقدراته ومهاراته الإبداعية في نقل الواقع الثقافي والاجتماعي والنفسي بلغة مزدوجة بين الصمت والجهر لتحقيق فعل القراءة لدى المتلقي.

تمهيد

1. التعريف بنجيب الكيلاني ونتاجه الأدبي

أ. مولده

ولد "نجيب الكيلاني" عام 1350 هجري / 1931 ميلادي في قرية شرشابة بمصر من أسرة تعمل في الزراعة في الريف المصري، نال شهادة الثانوية عام 1369 هـ / 1949م في طنطا، ثم التحق بكلية الطب بجامعة القاهرة¹. اعتقل وهو في السنة الجامعية الأخيرة بسبب انتمائه لجماعة الإخوان المسلمين، وحكم عليه بالسجن عشر سنوات وقد تعرض لشتى ألوان العذاب، ثم أفرج عنه لأسباب صحية، عاد يتابع دراسته الجامعية حيث تخرج من كلية الطب عام 1960م، وبعدها انطلق في ممارسة مهنته تأليف القصص والروايات والمسرحيات الهادفة، وكذا ممارسة مهنة الطب،

¹ العقيل، عبد عقيل سليمان، من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة، دار التوزيع والنشر، مصر، ط1، 2002م، ص623.

لقد كانت لمعاناته في السجون الأثر الكبير في كراهيته للظلم والطغيان، ودعوته للحب والتسامح، واحترام الإنسانية والإسلام مما طبع أدبه كله بهذا الطابع². ويمثل نجيب الكيلاني الرواية في المرحلة التي أطلق عليها " الواقعية الإسلامية" ويتخذ من تفاصيل الحياة اليومية والاجتماعية عناصر أساسية يركز عليها بناء هذه الروايات.

ب . مؤلفاته

نجيب الكيلاني في مقدمة الأدباء الإسلاميين المعاصرين من حيث غزارة وتنوع إنتاجه وتأليفه، فقد كتب أكثر من سبعين كتاباً في الرواية والقصة والشعر والنقد والفكر والطب، وكان سائر كتبه أديباً موهوباً متمكناً من أدواته الفنية

² الموقع الإلكتروني: الموسوعة الجزيرة نيت، تاريخ الوصول:

2024/2/22م: الرابط:

<https://www.aljazeera.net/encyclopedia/20>

/15/4/19

داعياً إلى الخير والتسامح والفضيلة وغيرها من القيم الإنسانية والإسلامية.

ولعل من أهم الروايات التي ألفها: الطريق الطويل، عمر يظهر في القدس، عمالقة الشمال، الربيع العاصف، قاتل حمزة، عذراء جاكرتا، مواكب الأحرار، أميرة الجبل... إلخ.

ويقول نجيب الكيلاني في حديثه بمقابلة أجرت معه جريدة "القبس" الكويتية بتاريخ 19/01/1981م: "بدأت حياتي شاعراً أكتب الشعر فقط، وكان أغلبه شعراً سياسياً وعاطفياً ثم اتجهت إلى القصة، ودخلت مسابقة كبرى لوزارة التربية والتعليم برواية الطريق الطويل التي تعبر عن فترة الحرب العالمية الثانية وانعكاساتها على المجتمع المصري، وفي

القرية بخاصة، وكانت المحاولة الأولى، وفزت بالجائزة وأنا
سجين³.

بالإضافة إلى الروايات التي كتبها فإنه كتب كذلك
مجموعة كبيرة من القصص القصيرة حول قضايا المجتمع
العربي والإسلامي مثل: أرض الأنبياء، عمر يظهر في القدس،
ليالي تركستان، عمالقة الشمال، عذراء جاكرتا... وكان
لكتابات الشاعر الإسلامي محمد إقبال أثره على الدكتور
نجيب الكيلاني، ونحن إذا ما نظرنا إلى إنتاج الأديب نجيب
الكيلاني نجد أنه يتعد عن الإباحة والعري، ويهتم
بمشكلات العالم الإسلامي والشعوب الإسلامية، ويستلهم
أيضاً من الواقع الاجتماعي في رواياته: امرأة عبد المنجلي،
مملكة العنب.

³ الموقع الإلكتروني: بودكاست سالمه؛ تاريخ الوصول:

2024/2/22 م: الرابط:

[/https://podcasts.apple.com/ve/podcast](https://podcasts.apple.com/ve/podcast)

أما في الشعر فقد ترك عشرة دواوين منها: عصر الشهداء، أغاني الغرباء، مدينة الكبائر، نحو العلا، مهاجر، كيف ألقاك.

أما في مجال المسرح فقد كتب؛ على أسوار دمشق، حول المسرح الإسلامي، على أبواب خير، نحو مسرح إسلامي.

وفي ميدان الفكر أصدر: تحت راية الإسلام، الطريق إلى اتحاد إسلامي، أعداء إسلامية.

قضى نجيب الكيلاني أواخر حياته صابراً محتسباً يصارع المرض حتى وافاه الأجل المحتوم في: 5 شوال 1415هـ الموافق لـ 6 مارس 1995م، حيث توفي ودفن في مصر.

2. ملخص رواية "أميرة الجبل"

تدور أحداث الرواية في مدينة " رأس الخيمة"، التي تقع على ساحل الخليج العربي، التابعة لإمارة دبي، والقصة تدور حول حياة طبيب لاجئ فار من بلده إلى إمارة دبي هرباً من الأوضاع السياسية السيئة في بلده، حيث تعرض إثر تلك الأوضاع للسجن لسنوات عديدة، مما دفعه للهرب بجلده باحثاً عن الأمن والسلام في بلد آخر.

عاش في مدينة " رأس الخيمة"، وعمل طبيباً بالمشفى الوطني لهذه المدينة، وبحكم طبيعة مهنته كان يسافر داخل الدولة، إلى القرى وريفها وحتى القبائل البسيطة حول المدينة.

وبينما كان يمارس مهنته في المشفى، جاءه رجل يدعوه إلى القبيلة لمعالجة ابنته الوحيدة "مريم" المصابة بمرض الربو، وهي ابنة شيخ القبيلة المدعو علي زيدون، وهنا بدأ معرفة الطبيب "بمريم"، والذي أشرف على معالجتها

بنفسه، ومريم كما ذكرنا سابقاً ابنة شيخ القبيلة، المخطوبة لابن عمها خميس، حسب العرف والتقاليد في القبيلة.

أن الفتاة لابن عمها، ومريم قلبها بعيد كل البعد عن خمس، وهي تهوى فتى آخر من القبيلة، هو عبد الله، وأما حسن المطوع الذي كان يمثل رجل الدين في القبيلة، المتزوج ثلاثة نساء ويريد مريم أيضاً لنفسه.

كان المطوع يستعمل السحر والشعوذة لمعالجة المرضى في القبيلة، ويجد في نفسه أنه ذو حكمة وعقل، ويسخر من الطبيب ومعداته.

تسوء حالة مريم الصحية في هذه الأثناء، ليضطر والدها بأخذها إلى المشفى... ولأول مرة تخرج مريم من قبيلتها الصغيرة لتجد عالماً آخر من نوع آخر، حيث الأبنية العالية والشوارع الطويلة والساحات الشاسعة، والصخب الشديد في المدينة، لتجد نفسها بأنها كانت تعيش في عالم صغر دون أدنى حضارة.

بقيت مريم فترة طويلة في المشفى، حيث رأت في الطبيب كل معاني الرجولة... لتجد بأن عبد الله لا يملك تلك المواصفات، فيتعلق قلبها بالطبيب ويدوب حب عبد الله من قلبها، يشعر الطبيب بأن شيئاً ما يجذبه نحو مريم، رأى فيها كل صفات الفتاة النقية الصافية، ذات الجمال الطبيعي، وذو شخصية صارمة ذات الكبرياء، إنها ابنة الصحراء.

أما الطبيب فيميل قلبه لها، ويبعده عقله خوفاً من عادات وتقاليد قبيلتها، وخوفاً من محيطه فهو طبيب ذو سمعة عالية، ماذا سيقول عنه أصدقائه الأطباء؟ يعشق فتاة أمية بدوية من الجبل.

خرجت مريم من المستشفى لتعود إلى قبيلتها تاركة خلفها قلبها وحبها للطبيب، لأول مرة رأت مريم قبيلتها التي تربت وكبرت فيها بأنها أصبحت ضيقة تحبس أنفاسها، صورة الطبيب لا تفارق مخيلتها.

خميس وعبد الله والمطوع جعلوها تكره القبيلة، ولكل منهم فكر خبيث وغاية خبيثة في نفسه... لم تجد نفسها إلا وهي تطرق باب الطبيب قائلةً؛ بأنها تعشقه ولا تستطيع العيش بدونها، وهنا وقع الطبيب في حيرة تامة بين قلبه وعقله، أيذهب معها بقلبه؟ أم يعود بها إلى القبيلة غير أن القلب سيطرة على سلطان العقل، ليجدوا أنفسهم هارين من جديد إلى بلد آخر تاركين خلفهم نار الفتنة والحرب هائجاً في القبيلة... حيث جرت رحلة البحث عنها طويلاً دونما جدوى.

سافرا إلى لبنان وتزوجا شرعاً هناك. أرسل الطبيب رسالة إلى والدها مرفقاً بنسخة عن عقد زواجهما، ووعدته بأن يعودا إلى القبيلة بعد أن يأذن لهما بذلك.

أذن لهما الأب بالعودة بعد أن سعى بإطفاء نار الفتنة في القبيلة، وليقيم لهما حفلاً كبيراً لعودتهما إلى القبيلة. إلا

أن فرحته بعودة مريم لم تكتمل، وجداً كلاً منهما مصاباً بإطلاق ناري من قبل خميس وعبد الله أثناء الحفل.

تم نقلهما إلى المستشفى لمعالجتهما، ولكن كان حبهما أقوى من رصاصات الحقد والكراهية... لينجوا بأنفسهما، ويستعيدا صحتهما... ويصطحبهما والدها إلى المطار لوداعهما، وليكملا حياتهما بعيداً عن كل ما يعكر صفو حبهما.

سافراً معاً إلى بلد عربي آخر، وصارت مريم حكاية حلوة؟ يرويها النسوة في الليالي القمرية، كملحمة من أشهى وأمتع ملاحم الجبل.

3. التأسيس والمنطلقات

1.3. مفهوم المكان الروائي

بداية سنذكر مفهوم المكان الروائي؛ أي التعريف الاصطلاحي للمكان، خلافاً للعادة فكل من كتب عن المكان يذكر تعريف المكان لغة واصطلاحاً، نحاول أن نجتاز هذه العادة الروتينية التقليدية إلى التعريف الاصطلاحي للمكان:

لقد اختلفت التعريفات الاصطلاحية والآراء حول مفهوم المكان حيث كان لكل ناقد وجهة نظر خاصة به، لمحاولة ضبط مفهومه وتحديد معناه ومن النقاد الذين دارسوا هذا الموضوع نجد "عبد الملك مرتاض" في كتابه في نظرية الرواية، حيث يطلق عليه تسمية الحيز، إذ قال: "إن الحيز لا

ينبغي له أن يدل إلا على ما يدل عليه معناه، وهو فسخ
للشخصيات كي تتحرك في مساحة معينة⁴.

أما حميد الحميداني فقد فضل تسميته بالفضاء
الروائي حيث يقول: " هو مجموع هذه الأمكنة وهو ما يبدو
منطقياً أن نطلق عليه اسم فضاء الرواية والمكان بهذا المعنى
هو مكون الفضاء وما دامت الأمكنة في الروايات غالباً ما
تكون متعددة ومتفاوتة فإن فضاء الرواية هو الذي يلغيها
جميعاً"⁵.

كما " شغل مفهوم المكان علماء الفلسفة قديماً
وحديثاً، ففي الفكر الفلسفي القديم ظهر أفلاطون الذي اعتبر

⁴ مرتاض، عبد الملك، في نظرية الرواية" بحث في تقنيات السرد"،
المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، بد ط، 1998م،
ص127.

⁵ لحميداني، حميد، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي،
المركز الثقافي العربي الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2003م،
ص63.

المكان غير حقيقي، وهو الحاوي للموجودات المتكثرة، ومحل التغير والحركة في العالم المحسوس، عالم الظواهر غير الحقيقي⁶، كما: "صرح بأول استعمال اصطلاحي للمكان إذ عده حاويا وقابلاً للشيء"⁷. أما أرسطو فيرى أن المكان هو: "الحاوي الأول وهو ليس جزءاً من الشيء، لأنه مساوٍ للشيء المحوي وفيه الأعلى والأسفل"⁸.

نستخلص من خلال تعريف كلا من أفلاطون وأرسطو أن المكان: "ملتصق بحياة البشر لأنهما يريان أن البشر

⁶ شاهين، أسماء، جماليات المكان في روايات جبرا ابراهيم جبرا، دار الفارس للنشر والتوزيع، الأردن، ط2، 2001م، ص9؛ والحراشنة، منتهى، الرؤية والبنية في روايات زياد قاسم، رسالة ماجستير، جامعة آل البيت، المفرق، الأردن، 2000م، ص63.

⁷ جندار، ابراهيم، الفضاء الروائي عند جبرا ابراهيم جبرا، ط1، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 2002، ص167.

⁸ حسين، فهد، المكان في الرواية البحرينية، ط1، دار فراديس للنشر والتوزيع، البحرين، 3003م، ص55.

يدركوا المكان إدراكاً حسيّاً مباشراً⁹. نجد مفهوم المكان قد جمع عند الفلاسفة المسلمين بتعريف واحد فقالوا: "المكان؛ السطح الباطن للجسم الحاوي الملامس للسطح الظاهر للجسم المحوي وهو الفراغ المتوهم الذي يشغله الجسم وينفذ فيه أبعاده و يرادفه الحيز"¹⁰، بعد هذه الإشارات التي وضحتها الفلاسفة نجد أن مفهوم المكان أصبح يحتل مكانة مرموقة وواسعة في الفلسفة، فقد خصصت له أماكن خاصة في معظم المؤلفات لدى علماء الفلسفة.

⁹ المرجع السابق، ص56.

¹⁰ مرجع سابق، ص57؛ وينظر الجرجاني، علي بن محمد؛ التعريفات، تحقيق، إبراهيم الأنباري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط4، 1998م، ص 202-227.

2.3. مظاهر المكان: "المكان المفتوح، والمغلق والمكان

الواقعي والخيالي"

تختلف الأماكن مظهراً وشكلاً وحجماً ومساحة، منها المكان الضيق المغلق والمتسع المفتوح، والمرتفع والمنخفض والمتصل، والواقعي والخيالي، إنها أشكال من الواقع انتقلت الى الرواية وصارت عنصراً من عناصرها، ومن بين هذه الأنواع والمظاهر نذكر منها ما يلي:

أ. **المكان المفتوح:** "المكان المفتوح هو حيز مكاني خارجي لا تحده حدود ضيقة يشكل فضاءً رحباً وغالباً ما يكون لوحة طبيعية للهواء الطلق"¹¹. فمن الأماكن المفتوحة مثل القرية أو الريف التي تطلق العنان لدلالات مختلفة منها الشعور بالحرية والقوة والانطلاق، وكذلك الوطن الذي تشعر

¹¹ وريدة عبود، المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية دراسة بنوية لنفوس نائرة، دار الأمل للطباعة الجزائر، بد ط، ص 51؛ وجامعة الأمير عبد القادر، مجلة فكرية، دراسات أدبية وإنسانية، قسنطينة، العدد 1، ط 2004، ص 141.

فيه بالأمن، والاستقرار والطمأنينة التي يحلم بالعيش فيها كل فرد من المجتمع والإنسان على سطح الأرض.

ب . المكان المغلق: " فهو يمثل غالباً الحيز الذي

يحوي حدودا مكانية تعزله عن العالم الخارجي، ويكون محيطه أضيق بكثير من محيط المكان المفتوح، فقد تكون الأماكن الضيقة مرفوضة لأنها صعبة الولوج، وقد تكون مطلوبة لأنها تمثل الملجأ والحماية التي يأوي إليها الإنسان بعيداً عن صخب الحياة"¹².

والأماكن المغلقة منها الأليفة والتي نعود إليها آخر النهار لنتراح من تعب وشقاء اليوم كالبيت رمز الدفء، والاستقرار النفسي والجسدي، والأمكنة المغلقة كالمقاهي والمخيفة كالسجن، وهذه الأمكنة بدورها تنقسم إلى أمكنة الإقامة الاختيارية كالمقاهي والبيوت والفنادق، وأمكنة الإقامة الجبرية كالسجون والمهاجع العسكرية.

¹²المرجع السابق، ص 59.

ج . المكان الواقعي والخيالي

في البداية نعرّف كلاً من الواقعي والخيالي، فالمتخيّل هو: " بناء ذهني، أي أنه نتاج

فكري بالدرجة الأولى، وليس نتاجاً مادياً، في حين الواقع معطى حقيقي وموضوعي"¹³. و" إن المتخيّل يحيل إلى الواقع ويستند إليه، في حين أن الواقع يحيل إلى ذاته"¹⁴. ويمكن القول إن الأدب ينطلق من " واقع ويعبر عن واقع" علاقة المتخيّل بالواقع"¹⁵. و"الواقع هو عبارة عن شبكة من العلاقات المادية: إنسانية، اجتماعية، وحضارية، ثقافية،

¹³ جان، موكاروفسكي، الفن بوصفه حقيقة سيموطيقية، ترجمة، سيزا قاسم، ضمن مدخل إلى سيموطيقيا، القاهرة، دار الياس، 1986م، ص286.

¹⁴ حسين، خمري، فضاء المتخيّل، دمشق، وزارة الثقافة، ط2001، ص39.

¹⁵ جان، الفن بوصفه حقيقة سيموطيقية، ص286.

اقتصادية، سياسية¹⁶. وتعريفنا لهذين المفهومين: المتخيل والواقع يحدّد العلاقة التي تربط كلاً منهما بالآخر، " المتخيل نوع من الممارسة لهذا الواقع"¹⁷، هذه الممارسة "تكون في شكل إعادة إنتاجه أو ترتيب علاقاته أو تشكيله من جديد"¹⁸.

وإن أي عمل فني هو نتاج خيال مبدع، لكن هذا الخيال يختلف من فنان إلى آخر ومن نوع أدبي إلى آخر. حيث يكون الخيال لدى الكاتب القصصي أقرب الى الواقع بالنسبة الى الأجناس الأدبية الأخرى؛ فالمادة القصصية تتجذّر في الواقع والحياة الإنسانية. والمكان أحد العناصر الضرورية والمهمة في البناء القصصي سواء أكان هذا البناء

¹⁶ حسن، محمد سليمان، فضاء المتخيل، مجلة المعرفة، دمشق، وزارة الثقافة، عدد469، ص286.

¹⁷ العيد، يمني، في معرفة النص، بيروت، دار الآفاق الجديدة، ط3، 1985م، ص50.

¹⁸ حسن، فضاء المتخيل، ص40.

معبراً عن الواقع المعيشي أم آتياً عبر المتخيل الذهني للقاص نفسه، ويستوعب القاص نفسه العلاقات الاجتماعية والثقافية المتبادلة بين الإنسان ومجتمعه وارتباط هذه العلاقات بمكون المكان. لكن رغم اتكاء الكاتب القصصي كثيراً على نقل الواقع الذي يعيشه، أو يعرفه في مادته القصصية، فهو لا ينقل شخوصه وأحداثه والمكان الذي تدور فيه هذه الأحداث كما هو. وأنه لا يقصد استعادة الحقيقة كما هي في الواقع لاستحالة ذلك" فالحقيقة في ذهن الفنان شيء يخلق وليست شيئاً موجوداً أصلاً، وما يرمون إليه إيجاد أعراف جديدة تستطيع أن تحدث بصورة أفضل إيهاماً بالحياة الواقعية عن طريق تضيق الشقة بين المحاكاة الرمزية للعالم الواقعي والعالم الواقعي نفسه"¹⁹.

وإنما يسعى أن يخلق "عالمًا متخيلاً مقارباً للواقع المعيشي ويحاول، من خلال عمله صياغة الواقع صياغة

¹⁹ مندولا، الزمن والرواية، ترجمة، بكر عباس، تحقيق، إحسان عباس، بيروت، دار صادر، ط1، 1997م، ص44.

جديدة؛ لذلك يمنح الأمكنة، أسماء حقيقية معروفة في الواقع الخارجي لأن تعين المكان يعمل . نصاً . على الإيهام بواقعية المكان الذي يحتضن الحدث القصصي ²⁰، فالمكان القصصي؛ يقوم بالدور نفسه الذي يقوم به الديكور والخشبة في المسرح. وطبعي أن أي حدث لا يمكن أن يتصور وقوعه إلا ضمن إطار مكاني معين، لذلك فالروائي دائم الحاجة إلى التأطير المكاني. وبالتالي فالعلاقات الجغرافية في النص الفني ليست بذات أهمية كبيرة، لأن وظيفتها تنحصر في تحديد المكان وتعريضه لأليات الانزياح والانكسار وتلك استراتيجية الناس في تفتيت المكان الواقعي الثقافي وامتصاصه وإنتاجه بصورة متغايرة حتى تتحقق الوظيفة

²⁰ حسين، المكان في الرواية البحرينية، ص32؛ وحسين، خالد، شعرية المكان في الرواية الجديدة، الرياض، مؤسسة اليمامة، ط1، 2000م، ص424.

الشعرية الجمالية²¹ التي أفلح الكيلاني في توظيفها. والمكان في القصة خاص بها، وهو "مكان منته وغير مستمر ولا متجانس، ولا يعيش على محدوديته كما أنه فضاء مليء بالحواجز والثغرات وغص بالأصوات والألوان والروائح، وباختصار فإنه ليس فيه أي شيء إقليدي"²². فإن الكيلاني في رسمه للمكان الروائي كان يستند في الغالب إلى الواقع، وإلى الخيال في بعض الأحيان، فجاءت مجمل رواياته بنسب متفاوتة بين الحقيقة والخيال²³.

²¹ حسين، خالد، من المكان إلى المكان الروائي، مجلة المعرفة، دمشق، وزارة الثقافة، عدد 442، ط 2000، ص 167.

²² بحراوي، حسن، بنية الشكل الروائي: الفضاء - الزمن - الشخصية، بيروت، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ط 1، 1990م، ص 32.

²³ وجدان، يعكوب محمود، "

الزمن والمكان في روايات نجيب الكيلاني"، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، الجامعة العراقية، بإشراف: جبير صالح حمادي عام 1432هـ، ص 122.

3.3. الفرق بين المكان والفضاء والحيز

شغل مصطلح المكان اهتمام الكثير من النقاد والمفكرين والفلاسفة عبر التاريخ، وتعددت تسمياته حسب وجهة نظر كل ناقد من فضاء وحيز. ونظرًا لأهمية هذه التسميات أردنا توضيح كل مصطلح على حدة، ويمكن القول هنا بأن الحيز والفضاء والمكان مفاهيم امتزجت في بعض الأحيان وتعارضت في أحيان أخرى.

لذلك سنقوم بتعريف كلاً منها على حدة حتى نميز الفرق بين الثلاثة "المكان والحيز والفضاء". نبدأ أولاً بمفهوم المكان.

1.1.3. مفهوم المكان

أ. تعريف المكان لغة:

أورد ابن منظور معنى المكان لغة "مكان تحت الجذر لكون من الكون" الحدث". وأعاد الحديث عنه تحت الجذر "مكن" فقال والمكان الموضع، والجمع أمكنة،

كقذال وأقذلة، وأماكن جمع الجمع، قال ثعلب: يبطل أن يكون مكان فعالان لأن العرب تقول كن مكانك وقم مكانك، واقعد مقعدك، فقد دل هذا على أنه مصدر مكان أو موضع منه²⁴. ويذهب ابن سيده إلى أن المكان " جمع أمكنة، فعاملوا الميم الزائدة معاملة الأصلية، والمكان اشتقاقه من كان يكون ولكنه كثر في الكلام صارت الميم كأنها أصلية"²⁵.

ويذهب ابن بريّ إلى أن " مكين فعيل، ومكان فعالّ، ومكانة فعالة ليس شيء منها من الكون؛ فلهذا أسموه أمكنة أفعلة، وما تمكن فهو تفعل كتمدرع مشتق من المدرعة بزيادة فعلى قياسه يجب في تمكن تمكون لأنه تفعل على اشتقاقه

²⁴ ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، لسان العرب،

دار صادر، بيروت، ط3، 1414 هـ، 1997م، ج6/ص83.

²⁵ المصدر السابق، ص84.

تمكن وزنه تفعل²⁶. والمكان "الموضع والمكانة يقال فلان يعمل على مكينة أي على اتقاده والمكانة المنزلة عند الملك والجمع مكانات ولا يجمع جمع تكسير، وقد مكن مكانه فهو مكين²⁷. ووردت كلمة مكان عند اللغويين، بمعان متقاربة، تكاد تتفق على أن المكان هو "الوضع والجمع أمكنة وأماكن جمع الجمع²⁸".

وفي القرآن الكريم يرتبط فعل الكون بالخلق والوجود، ونجد هذا واضحاً في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾²⁹. كما وردت كلمة المكان في آيات أخرى من كتاب الله، بسياقات عديدة منها مكان

²⁶الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، ت: علي بشيري، دار الفكر للطباعة والنشر، بد ط، 1994م، باب النون، ص488.

²⁷ابن منظور؛ لسان العرب، ص82.

²⁸الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ص34.

²⁹سورة يس، الآية، 82.

البيت، ومكان قريب فقد جاء في قوله " واستمع يوم يناد المناد من مكان قريب" ³⁰.

وقد جاءت هذه اللفظة مجازاً بمعنى المنزلة في عدة آيات أخرى من كتاب الله كقوله تعالى: ﴿ورفعناه مكانا علياً﴾ ³¹، ويبقى تحديد مصطلح المكان لغوياً متبايناً في الكثير من التفسيرات التي قد يتوافق بعضها مع الآخر ويتناقض البعض الآخر مع غيره وهذا لاتساع دلالاته اللغوية وعدم محدوديته ³².

³⁰ سورة ق، الآية، 42.

³¹ سورة مريم، الآية، 57.

³² ينظر، مجمع اللغة العربية، معجم ألفظ القرآن الكريم، الهيئة المصرية العامة، ط2، 1989م، ص544.

ب . تعريف المكان اصطلاحاً:

لقد ذكرنا تعريف المكان اصطلاحاً في بداية مدخل الفصل الأول بشيء من التفصيل عند الحديث عن مفهوم المكان فنكتفي بالرجوع إليها طلباً لعدم الإطالة.

2.1.3. تعريف الحيز

أ . تعريف الحيز لغة:

جاء في لسان العرب: " حوز الدار وحيزها": ما انضم إليها من المرافق والمنافع وكل ناحية على حدة حَيِّز بتشديد الياء مثل حَيِّز... والجمع أحياز، فأما على القياس فحيائز بالهمزة في قول سيبويه وحياوز بالواو في قول سيبويه وحياوز بالواو في قول أبي الحسن قال الأزهري، وكان القياس أن يكون أحوز بمنزلة الميت والأموات، ولكنهم فرقوا بينها كراهية الالتباس وفي الحديث فحمى حوزة الاسلام أي حدوده

ونواحيه، وفلان مانع لحوزته أي لما في حيزه³³، ويضف الزبيدي صاحب كتاب تاج العروس من جواهر القاموس، من هذه المعاني بقوله "الحوز: الجمع وضم الشيء، والحوز: الموضع يحوزه الرجل والجمع أحواز"³⁴. وقد ورد الحيز بلفظ "حاز - حوزا - احيازة - واحتازا احتيازا الشيء، ضمه وجمعه وحصل عليه.

الحوز الموضع إذا أقيم حواليه سد أو حاجز، حوز الدور: ما انضم إليها من المرافق والمنافع. الحوزة: الناحية، الحواز مبالغة الحائز، والحيز، الحيز: المكان وهو مأخوذ

³³ باشلار؛ غاستون، جماليات المكان، ترجمة غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ط2، 1984م، ص32.

³⁴ الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ج8/ص63.

من الحوز أي الجمع يقال: هذا في حيز التواتر أي في جهته
ومكانته³⁵.

ب . تعريف الحيز اصطلاحاً:

شاع في العصر الحديث استخدام مصطلحات بديلة
لمصطلح المكان مثل " الحيز " نجد الناقد الجزائري عبد
الملك مرتاض من أهم الباحثين استعمالاً له كما أنه اهتم
بالحيز في العمل الفني، فعرفه بأن الحيز: " هو مفهوم مكاني
دون أن يكون على الحقيقة بالمفهوم الجغرافي، الضمين، أو
الضمني... والحيزية الجغرافية أو الحيزية الناشئة عن الإطار
المحيط"³⁶، فهو مفهوم مكاني، لكن لا يقصد به الدلالة
على الحيز الجغرافي للمكان الحقيقي، إلا أنه يبقى أوسع

³⁵ أبو الحسن، علي بن الحسن الهنائي الأزدى، المنجد في اللغة
العربية، ت: أحمد مختار، الأعلام دار المشرق، بيروت، ط4،
2003م، ص29.

³⁶ عبد الملك مرتاض، الأدب الجزائري القديم، دار هومة، 2003م،
ص166.

منه وأكثر امتداداً وارتفاعاً، واتجاهاً ذا فعالية، فإن الحيز هو الحركة في اللامحدود"³⁷، وقد أولى "عبد الملك مرتاض" أهمية كبيرة لمصطلح الحيز بربطه ربطاً وثيقاً بالعمل الإبداعي والعمل النقدي حيث أصبح من المستحيل على محلل النص السردى أن يتجاهل الحيز فلا يختصه بوقفه قد تطول أكثر مما تقصر، كما أنه يستحيل على أي كاتب روائي أن يكتب رواية خارج إطار الحيز، فالحيز مشكل أساسي في الكتابة الحديثة"³⁸، فهنا يتجلى لنا ذلك الرابط القوي الذي يربط الكاتب بالحيز الذي يعتبر المكون الأساسي ببنية الحدث الروائي.

اختار الكاتب مصطلح الحيز دون سواه من المصطلحات الموازية له فأوسمه بالخصوصية والاتساع، فالحيز وفق رؤيته أشمل وأوسع وقد أورد المصطلحات

³⁷ عبد الملك مرتاض، نظرية الرواية" بحث في تقنيات السرد"، دار

الغرب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، ط، 2005م، ص 205.

³⁸ المرجع السابق، ص 18.

المشتقة من الحيز، وهي كالتالي³⁹: التحيز . التحايز . الحيز
الأمامي . الحيز الخلفي .

فقد آثر "عبد الملك مرتاض" على استعمال هذه
المصطلحات في جلّ أعماله الأدبية وقناعته بتسميته كان
مأخذاً لا مرد فيه وقد جعل ارتباطه بالعمل الأدبي من
الاحتميات التي لا يمكن تجاوزها "لا يجوز لأي عمل
سردي" حكاية، خرافة، قصة، رواية" أن يضطرب بمعزل عن
الحيز الذي هو من هذا الاعتبار عنصر مركزي في تشكيل
العمل الروائي"⁴⁰، حيث يمكن ربطه بالشخصية واللغة
والحدث ربطاً عضويًا، فاعتباره بعدم محدودية الحيز قائم
وجلي من خلال قوله هذا فإنه يعتبره الرابط المثالي والرئيسي

³⁹ مرتاض، عبد الملك، نظرية القراءة تأسيس النظري العامة للقراءة
الأدبية، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، 2003م، ص 7-
10.

⁴⁰ مرتاض، نظرية الرواية، ص 191-192.

لحركة الشخصيات والحدث والعمل الإبداعي بحد ذاته على
اختلاف أنواعه.

3.1.3. الفضاء

أ. تعريف الفضاء في اللغة:

جاء في باب فصل الفاء وعين الضاد في لسان العرب مادة "فضا" الفضاء يساوي المكان الواسع من الأرض والفعل فضا يفضو فضوًا فهو فاض، وقد فاض المكان وأفضى واتسع وأفضى فلان إلى فلان أي وصل إليه وأوصله بأنه صار في فرجته وفضائه وحيزه والفضاء يساوي الخالي الفارغ، والواسع من الأرض والساحة وما اتسع من الأرض يقال أفضت إذا خرجت إلى الفضاء قال أفضى بهم؛ أي بلغ بهم مكانًا واسعًا، أفضى بهم إليه حتى انقطع ذلك الفضاء وجمعه أفضية⁴¹.

وقال صاحب تاج العروس: "الفضاء مساوي الساحة وما اتسع من الأرض. الفضاء مساوي ما استوى من الأرض،

⁴¹ ابن منظور، لسان العرب، باب الفاء، ج15/ص157-158.

الفضاء السعة ومنه المفضاة والمضي، المتسع⁴². فكلا التعريفين ينصرفان إلى معنى الدال على الاتساع كما نجده أيضا في منجد اللغة والأعلام ورد مفهوم الفضاء بنفس المعاني الدالة على الاتساع " فالفضاء: فضا فضاء المكان، اتسع وفضوا الشجر بالمكان يساوي كثر يقال مكان فضاء يساوي أي مكان واسع"⁴³.

ب. تعريف الفضاء اصطلاحاً:

لقد شغل مفهوم الفضاء حيزاً كبيراً من تفكير بعض الفلاسفة والمفكرين عبر التاريخ، وذلك كون "الفضاء والمكان والحيز" مفاهيم أساسية ومهمة، كما أبرزت الدراسات النقدية أهميته، فقد جاء في تعريف الفضاء لدى الناقد حسن نجمي في كتابه " شعرية الفضاء " على أنه " فضاء تنتظم فيه الكائنات والأشياء والأفعال، معياراً لقياس

⁴²الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ص 117.

⁴³أبو الحسن، المنجد في اللغة العربية المعاصرة، ص 587.

الوعي والعلائق والتراتبات الوجودية والاجتماعية والثقافية ومن ثم تلك التقاطبات التي انتهت إليها الدراسات الأنثروبولوجية في وعي وسلوك الأفراد والجماعات"44.

فقد رمز الناقد إلى الفضاء بأبعاده الجغرافية والثقافية والسياسية وكمحاولة منه لرد الاعتبار لمصطلح الفضاء في الساحة النقدية قائلاً: " فالفضاء كنسق من الترابطات والفضاء كعنصر تكويني من الخطاب الأدبي - شعرا - ونثرا لا يستحق ما لاقاه من تهميش أو إقصاء أو سوء فهم، فقد ركز جهده على إبراز أهمية الفضاء في الخطاب الأدبي بنوعه وحسب رأيه الفرضية التي يتشكل بمقتضاها الفضاء المتخيل لنص أدبي كمكان مفضل تنكشف فيه إيديولوجيا معينة، متعاملة مع مصطلح الفضاء الذي يحكمه الخيال داخل سياق إيديولوجي فهو مكون أساسي من مكونات العمل

⁴⁴نجمي، حسن، شعرية الفضاء السردي المتخيل والهوية في الرواية العربية، المركز الثقافي العربي، ط2، ص5.

السردى، بل وهوية من هويات النص التي لا يمكن اختزالها⁴⁵.

وقد أبدى الناقد سعيد يقطين رأيه في تبنيه للمصطلح الفضاء قائلاً: "إن الفضاء أهم من المكان لأنه يشير الى ما هو أبعد وأعمق من التحديد الجغرافي، وإن كان أساساً، إنه يسمح لنا بالبحث من فضاءات تتعدى المحدود والمجسد بمعانقة التخيل والذهني ومختلف الصور التي تتسع لها مقولة الفضاء"⁴⁶، وقد جمع النقاد بين المصطلحات والمقولات التي تجسد الفضاء معناه الشامل والواضح والأعم من المصطلحات الأخرى فقد أضاف كل ناقد سمته وصبغته الجلية والواضحة على مصطلح الفضاء محاولة منهم في فك الغموض والالتباس.

⁴⁵المرجع السابق، ص 6- 8.

⁴⁶يقطين، سعيد، البنيات الحكائية في السيرة الشعبية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط 1، 1997م، ص 240.

نستنتج مما سبق أن الفرق بين المصطلحات التالية:"
المكان والحيز والفضاء" يساعد الأديب الناقد على الإبداع
في الدراسات النقدية ويعكس مدى النضج النقدي لديه،
حيث تميز الأديب الناقد برؤيته الشمولية للمصطلح وفي
قراءته للأعمال الإبداعية، وهذا ما ذهب إليه عبد الملك
مرتاض قائلاً:" إنا نميز بين المجال والمكان والفضاء والحيز
الذي آثرناه بالاستعمال من بين المصطلحات كلها
للياقته...إن المكان يعني الجغرافيا وأن الفضاء يعني الأجواء
العليا التي هي سيادة لأي بلد فيها والفضاء ويعني الفراغ
بالضرورة، أما المجال فقد يعني الحيز الأعلى الذي يقوم
فوق وطن ما، والذي يكون في متناول الطيران وتحت سيادة
ذلك الوطن وسلطته، بينما الحيز في تصورنا واستعمالنا الذي
دأبنا عليه قادر على أن يشمل كل ذلك، بحيث يكون اتجاها
وبعدا ومجالاً وفضاءً، وجواً وفراغاً وامتلاءً"⁴⁷.

⁴⁷ مرتاض، عبد الملك، دراسة سيميائية لقصيدة" أين ليلاي" لمحمد
العيد، ديوان المطبوعات الجامعية بن عنكون، الجزائر، ص102.

3.4. أهمية المكان في بنية الرواية وتركيبها

يمثل المكان في الرواية عنصرا من عناصر السرد الروائي، لأن المكان في كل أبعاده الواقعية والمتخيلة يرتبط ارتباطا وثيقا بالنص وبكل ما يحوي من شخصيات وأزمنة وحوادث، بما أن المكان عنصر يتميز بخصوصيته، وبوظائفه المتعددة التي تتحكم في تركيب وتكوين إطار الحدث كما أنها تساعد القارئ على التخيل وتصور الأمكنة التي يعرضها الروائي سواء كانت أمكنة مغلقة أم منفتحة أو أمكنة ذات أبعاد سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية أو فلسفية.

للمكان دور هام في تفعيل العمل الأدبي والفني " فهو مسرح الأحداث والهواجس التي تصنعها الذاكرة التاريخية"⁴⁸، فمن خلال المكان وما يحدث فيه يمكن قراءة

⁴⁸طالب، أحمد، جماليات المكان في القصة القصيرة الجزائرية، دار العرب للنشر والتوزيع، وهران، ص50.

وفهم كل حدث وتفاعلات الشخصيات وحركتهم مع المكان.

فوظيفة المكان هي وظيفة جمالية دلالية ذات بعد رامي في صنع الإبداع الفني. إن المكان " ليس عنصرا زائدا في الرواية، فهو يتخذ أشكالا ويتضمن معاني عديدة، بل أنه قد يكون في بعض الأحيان هو الهدف من وجود العمل كله" ⁴⁹.

إذن يمكننا القول بأن المكان هو نقطة انطلاق الكاتب وهو المكون الأساسي لبنية النص ككل وبهذا يصبح المكان عنصرا فاعلا في الرواية وفي تطورها وبنائها، وفي طبيعة الشخصيات التي تتفاعل معه وفي علاقات بعضها ببعضها الآخر.

فهو البنية الأساسية لتشكيل الحدث الروائي والحدث " لا يقدم سوى مصحوب بجميع إحدائياته الزمانية

⁴⁹ بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 33.

والمكانية، ومن دون وجود هذه المعطيات يستحيل على السرد أن يؤدي رسالته الحكائية⁵⁰، وكل هذا ضروري من أجل نمو وتطور السرد لأنه بحاجة إلى عناصر زمانية ومكانية.

فالمكان وحدة أساسية من وحدات العمل الأدبي والإبداعي الفني " في نظرية الأدب وعدت إحدى الوحدات التقليدية الثلاث، ولطالما كانت مثار جدل في تحقيق العمل الأدبي والفني في المسرح بالدرجة الأولى، ولم يتجاوزها منظر الأوب في العصر الحديث، بل صارت إلى

ركيزة من ركائز الرؤية وجماليتها في النظرية الأدبية الحديثة⁵¹، فأصبح المكان بمنزلة العمود الفقري التي تبني على أساسه الأجناس الأدبية من قصة وشعر ورواية، ومن دون

⁵⁰ المرجع السابق، ص 29.

⁵¹ أبو هيف، عبد الله، جماليات المكان في النقد العربي المعاصر، مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية، سلسلة الأدب والعلوم الانسانية، العدد 1، 2005م، ج 12/123.

المكان يفتقد العمل الأدبي تلك الخصوصية والأصالة فيختل
دونه العمل الأدبي، وطبعاً فيعني هذا الأخير جنس الرواية
الذي نحن بصدد ربط المكان بها والتي لا تخلو من الخيال
لأن " المكان الذي يأسر الخيال لا يمكن أن يبقى مكاناً
لا مبالياً خاضعاً لأبعاد هندسية وحسب، بل هو مكان عاش
فيه الناس ليس بطريقة موضوعية، وإنما ما للخيال من
تحيزات"⁵². فسيزا قاسم يلفت نظرنا إلى الدور الهام الذي
يلعبه عنصر الخيال الذي يفتح فكر المبدع وحتى القارئ
لتخيل الأمكنة والإبهام بها كأنها حقيقة، فالخيال هو الذي
ينقلنا إلى تلك الأمكنة المتنوعة العوالم بواسطة اللغة التي
يعتمدها الكاتب المبدع في وصف أحيائه أو فضاءاته، فهو
أوسع من أن يكون مكاناً هندسياً تحكمه لغة القياس
والأحجام، بل هو مكان يخضع لرؤية خاصة تتفاعل مع
الأنساق والسياقات التاريخية والنفسية والاجتماعية.

⁵² قاسم، سيزا، بناء الرواية دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ، الهيئة
العامّة للكتاب، ط1984م، ص76.

وعلاقة الإنسان بالمكان علاقة تأثير وتأثر، فالمكان الفني يتشكل من مجموع الشخصيات وهي الفواعل في أي محكي، ولا يمكن لأي حدث أن يقع إلا ضمن إطار المكان المخوّل لذلك في زمن معين، فالشخصية في قيامها بأي عمل ترتكز على حدود المكان الذي يتم وصفه بتقنية عالية، لأنه يضمها ويضم الأحداث والزمان، وعليه يتشكل فضاء العمل السردي من مجموعها جميعاً⁵³. فالسارد يخلق شخصياته بلغته الخاصة وخياله فيأتي المكان كفضاء محصل بالدلالات الواقعية والتمخيلة التي من خلالها يشرك القارئ ويجعله يعيش تجربته المكانية الروائية.

فالمكان هو الذي يتبنى العناصر السردية، مما يجعله إطاراً جامعاً للعناصر الفنية، بما فيها الحدث، مما يكسبه تلك الخصوصية والفردية التي يمتاز بها عن غيره من العناصر

⁵³عزام، محمد، شعرية الخطاب السردية، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، سوريا، 2005، بد ط، ص 68.

الأخرى لأنه بمثابة مسرح للحدث في حد ذاته فكلا منها يستلزم حضور الآخر.

وظّف الروائيون معنى المكان في الكتابات الإبداعية باعتباره "المكان الممسوك بالخيال والذي يسكن الإنسان ويظهر على شكل حفريات تظهر على الشخصية في تصرفاتهم وسلوكهم ونمط حياتهم... فالمكان يمثل القلب النابض في هذه الرواية وبهذا يتحول المكان من مجرد فضاء الى تجربة جمالية إبداعية يصورها المبدع بخياله أو واقعيته ليجعل منه مركزا لاستقطاب الجميع، لأنه يمثل النواة في جميع الأمكنة المكونة له والمحيطة به، فهو جامع لكل الأزمنة المعيشية القريبة والبعيدة، الماضية والحاضرة وبهذا يحقق المكان جماليته، وتنوع التجربة المكانية حسب

الطاقة الإبداعية التي يفجرها كل مبدع لكونه يعيش التجربة
المكانية في رواياته⁵⁴.

4. أنواع المكان ودلالاته

إن أهمية المكان وما انطوى عليه من دلالات في
النص الروائي من احتوائه للزمن والشخصيات والأحداث، هو
ما دفع ببعض النقاد والدارسين للبحث عن أهم أنواع المكان
ومستوياته، وكما سبق أن ذكرنا أهم مظاهر المكان من
المفتوح والمغلق، والمكان الواقعي والخيالي، وبيننا الفرق بين
المكان والحيز والفضاء، وأراء بعض النقاد في دراستها.

سنحاول في هذا المبحث إبراز أهم أنواع المكانية في
رواية "أميرة الجبل" لنجيب الكيلاني باعتمادنا على الثنائيات

⁵⁴ ابن السائح الأخضر، جماليات المكان القسنطيني " قراءة في
ذاكرة الجسد"، دراسة نقدية تحليلية، منشورات اللغة العربية وآدابها،
ص 187 . 188.

الضدية، خاصة بالتركيز على ثنائيتي "المقدس والمدنس" في هذه الرواية، ثم نعرض بعدها الى نوع آخر، وسنبداً أولاً بدراسة.

1.4. المكان المقدس

هو ذلك المكان الآمن الذي تشعر فيه الشخصية بالاستقرار النفسي والصفاء بعيداً عن كل مظاهر الفساد والعفونة، إن مثل هذا المكان كثيراً ما يتجسد في عالم الفطرة الأولى عالم يتصل "بزمن أسطوري، يحيل على الأصل الأول، من خلال العودة الى نبع تنتهي عنده كل الجدال، إنه مبدأ الامتداد الذي يستهوي النفس ويستشير انفعالاتها رغبة في تحقيق ما يتمناه مطلق مع الوجود"⁵⁵. لذلك نجد أغلب شخصيات الرواية كانت في بحث دائم عن هذا المكان

⁵⁵ سعيد بن كراد، السرد وتجربة المعنى، المركز الثقافي العربي، الدار

الآمن في ظل فساد المكان الحاضر. لقد تعددت هذه
الأمكنة المقدسة في الرواية، فنجد منها:

1.1.3. المكان الرحمي

وهو ذلك المكان الفردوسي المقدس الذي سرعان ما
تتعطش الشخصية للعودة إليه لتهرب إليه بذاكرتها كلما تفاقم
الوضع⁵⁶ ففي القبيلة المكان الحاضر، التي تجد فيه أن
الشخصية الرئيسة مريم عندما تشعر بالضيق من الواقع فتهرب
من الواقع المرير، فتلجأ الى الطبيب فتجد عنده الألفة
والدفء، وتقاسي بها الظلم والفساد الذي غشى هذه المدينة
. رأس الخيمة . في قبيلة علي زيد زيدون.

وهو الأمر الذي نلمسه في معرض حديث الكيلاني
عن شخصية مريم بنت شيخ القبيلة علي زيدون. حيث يقول
الكاتب: " كانت تقضي نهارها وهي تعاني من اختناق

⁵⁶ جلاوحي، عزالدين، الرماد الذي غسل الماء، دار الروائع للنشر
والتوزيع، الجزائر، ط4، 2004 م، ص 187.

التنفس في صدرها...أخذت تسعل، اجتاحتها نوبة من السعال الحادّ والجاف، وكنت أسمع عن بعد الصوت الموسيقي المميز للربو، ثم قالت: "مستحيل"...بينما استسلمت مريم، واستلقت على ظهرها وكشفت عن صدرها الذي زاد معدّل علوّه وهبوطه... الدموع تبلبل أهدابها، ووجهها متجه إلى الجانب المقابل، وثورة مكبوتة ترسم على محياها ونظراتها، وتأكّدت من فحص الرئتين والقلب والضغط الدم...وبعد أن أخذت الحقنة... أدركت أن معدل تنفسها قد أصبح طبيعياً...

. قال الطبيب: "أتمنى أن أراك مرةً ثانيةً".

. مريم "لماذا؟" . - "أعني أن تحضري الى المستشفى، وسأعطيك كمية من الدواء تستعملينها عند الضرورة..".
أضاء وجهها بفرحة طفولية، وبدا الفكرة راقية لها وقالت

باسمة: "إنني أحب الذهاب الى رأس الخيمة. إن فيها العجائب.."⁵⁷.

فعندما كانت مريم تتعد عن الطبيب الذي وجدت عنده العطف والدفء والحنان، فإنها كانت تحن الى ذلك المكان الرحمي، واعتباره مكانا مقدسا أصبح بمثابة العدو في هذه الرواية فسرعان ما نصادف أعراضه لدى الشخصيات الروائية الأخرى، أمثال: "شخصية فاتاسلا الممرضة الهندية، وشخصية الصيدلاني الهندي بيتر، وشخصية عبد الله الذي كان يحب مريم..."⁵⁸، وبذلك يغدو هذا المكان الرحمي مكاناً مثاليًا مفقودًا مكان ينبع من طهارة الأمومة المقدسة فهذا "المكان ليس موجودًا خارجنا أكثر مما هو موجود

⁵⁷ الكيلاني، نجيب؛ رواية أميرة الجبل، مؤسسة الرسالة، بيروت،

ط1، 1985م، ص17-19، بتصرف.

⁵⁸ الكيلاني، رواية أميرة الجبل، ص19. 21، بتصرف.

بداخلنا، فهو عالق بذاكرتنا عبر الأزمان ينسج بينه وبين الشخصية علاقة حميمة تقترب من درجة التقديس⁵⁹.

2.1.4. الأرض "المكان الفطري"

"تشكل الأرض لحظة البداية الكبرى التي تلغي كل ما يدل على الحضور الإنساني وتضع الطبيعة أصلاً لكل شيء، إنه زمن آخر تتحقق حلقاته على شكل شلالات كبرى تتجاوز اللحظات المخصصة لتستوطن وضعيات تذكر بالبدايات الأولى لانبثاق الكون من العماء أو العدم"⁶⁰.

فالأرض بذلك تتجاوز دلالاتها الحقيقية لتحمل بعداً جمالياً يثير في النفس الهدوء والاستقرار فهي ليست مجرد مساحات خضراء وجبال وآبار وأودية، بل هي رمز للوجود

⁵⁹ زايد عبد الصمد، المكان في الرواية العربية الصورة والدلالة، كلية

الآداب، منوبة، ط1، 2003م، ص341.

⁶⁰ سعيد بن كراد، السرد وتجربة المعنى، ص169

ومسرح للخيال هي الحلم الأبدي الذي يعيش في قلب الإنسان.

فالبحث عن مكان آمن بعيداً عن شيخ قبيلة علي زيدون التابعة لمدينة "رأس الخيمة" وكان شغل الشاغل لشخصية مريم وبعض بنات القبيلة في هذا المتن الروائي وهو ما نجده جلياً في شخصية البطل (الطيب)، ومحبوبته (مريم) الذي اعتبر الأرض عالمًا آخر عالم الفطرة والنقاء وهذا ما يوحى به المثال التالي⁶¹: "قال الطيب: نظرت من حولي فلم أجد غير القمم والوديان ومسارب الجبل وبعض الكهوف، وأغنام وماعز... وبعض النباتات الخضراء القميئة التي اغتسلت بماء المطر الصافي"⁶².

⁶¹ ويتصرف: الكيلاني، رواية أميرة الجبل، ص 39-41، جلاوي،

الرماد الذي غسل الماء، ص 67.

⁶² الكيلاني، رواية أميرة الجبل، ص 14.

3.1.4. الجبل "المكان المثالي"

بعد الجبل مكان طبيعي جميل خصه الله بوقار، وهيبة وشموخ، الأمر الذي جعل الروائي يجد فيه مجالاً للتأمل والعزلة، والانفراد بالنفس والترويح عنها، وهذا ما تجسد في شخصية الطبيب العراقي بطل الرواية، الذي كانت له أحلام وأفكار تتوسّم، تأمل... أن تحظى بمكان مثالي، أو تمنّي النفس بمكان مثالي، "قيامه الأخلاق والعدالة والحكمة، هذه الأفكار التي كان يؤمن بها، تطلبت منه أماكن لتحتضنها"⁶³. أماكن تتميز بالانعزالية فلم يجد أمامه سوى الجبال ليلجأ إليها بعد كل تلك الانتكاسات التي أصابته في بلده عندما كان يحاول إنقاذها ويقف في وجه أيادي الفساد التي كانت تدير حكومة بلده، وكذلك بعض الشخصيات التي قابلها في البلد الذي انتقل إليه أمثال "حسن المطوع"

⁶³الدخيلي، حسين علي عبد الحسين، الفضاء الشعري عن الشعراء اللصوص في العصرين الجاهلي والإسلامي، دار الحامد، عمان، الأردن، ط 2011، م 1، ص 39.

في قبيلة علي زيدون و"خميس" حيث يقول الكاتب في وصف ذلك:

وعندما قررت الهجرة، تسللت عبر الحدود هاربا بجلدي ومعني أوراقي لم يمنعني أبي في ذلك، وأوصاني بأن أعيش حياتي بالأسلوب الذي أراه بشرط واحد ألا أخرج عن منهج الله، فأقرأ القرآن، وأحذر الشيطان. وعندما علمت أنهم قتلوا أبي ضمن من قتل من العلماء أصابني اضطراب هائل، واهتزت كل قيم الدنيا في رأسي، خيل إليّ أخذ بثأر أبي، شعرت بتضاؤل قاتل... فمن يكون أبي ومن أكون؟ فردا في جيش النمل الكبير الذي تسحقه أقدام السائرين... أصابني اليأس... الحرية التي خلقها الله في دمي يبدو أنها تذوي.. تتبخر.. تفني... في صومعتي برأس الخيمة أحاول أن أقرأ القرآن... نظراتي تزوغ بين السطور... وأرى عيني أبي تلومني وكأنه يلح عليّ أن استمر في القراءة...

قضى سنوات معتزلاً الناس في السجن يقضي وقته في القراءة والتأمل، وسماع قراءة القرآن... "64.

2.4. المكان المدنس

ورد المدنس في، معجم اللغة العربية المعاصرة، دنس
يدنس، تدنيسًا، فهو مدنس، والمفعول: مدنس، دنس
المكان: امتهن قدسيته "دنس اليهود المسجد الأقصى".
ودنس عرضه: وسخه، فعل به ما يشينه "ما دنس عرضه إلا
وضيع - دنسه سوء خلقه. دناسة: مفرد؛ مصدر دنس؛ أي
انتهاك الحرمات"65. وفي لسان العرب: من الدنس في
الثياب، أي لطح الوسخ، ونحوه حتى في الأخلاق، والجمع
أدناس. وقد دنس يدنس دنسًا، فهو دنس، أي توسخ66.

⁶⁴ الكيلاني، رواية أميرة الجبل، ص 50-53، بتصرف.

⁶⁵ عمر، أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة،

الناشر عالم الكتب، ط 1، 1429 هـ - 2008 م ج 1/774.

⁶⁶ ابن منظور، لسان العرب، ج 12/632.

أما الباحث جان كازينيف، يرى أن المدينس ينحصر في اللا سوي، أي في كل ما لا يتطابق مع المؤلف الرؤية، حيث يقول: يكون مدينسًا كل ما يشارك من قريب أو من بعيد، مباشرة أو بالملامسة، في انقلاب النظام الطبيعي أو النظام الاجتماعي، إذ إن هذين النظامين متمازجان بقوة في حياة البدائي. ويكون مدينسًا كل ما يمنع الجماعة من الإنعام عليه الإنعام أفرادها بحياة هادئة، بلا قلق، بلا مشاكل فردية، وبلا مفاجئة. وفي مستطاع الإنسان السوي دفع هذه الدناسة الوجودية، وتجنبها كخطر يهدد حياته. إن معظم التعاريف التي حظي بها مفهوم المدينس، تحصر هذا الأخير في كل ما هو قدر ومكروه، في حين أن المدينس لا يكون بالضرورة كل ما هو قدر أو مشكوك في نظافته، أو حتى ما هو مكروه، فالكحول يمكنها أن تكون طاهرة كيميائيًا، لكنها تظل مع ذلك محرمة ومدينسة من الوجهة الدينية، وإن حيوانًا للذبح مهما كان نظيفًا، يعتبر مدينسًا، عندما لا يجري ذبحه حسب تعاليم الشريعة الدينية، لكنه يعد صالحًا للاستهلاك، ولو كان

وسجًا مادام ذبحه قد جرى حسب ما يأمر به الدين عمومًا. يظل مفهوم المقدس والمدنس، من المفاهيم التي قلما نعثر عليها داخل البحوث والدراسات التي تعالج مثل هذه المفاهيم بمنطق العلم والبحث العقلي⁶⁷.

فإن كثيرا من الأماكن قد لا تكون مدنسة ولكن قد يصيبها ما يجعلها مدنسة فمنها:

1.2.4. السينما

معنى السينما: هو دار للعرض أو صالة لعرض الأفلام والصور المتحركة، مثل: "المركز العربي للسينما والتليفزيون"، وسينما مجهرية: أحد مناظر لأشياء مجهرية.

⁶⁷البياد، ميرسيا، المقدس والمدنس، ترجمة عبد الهادي عباس المحامي، دار دمشق للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1988، ص123؛ وشلحت، يوسف، بنى المقدس عند العرب، تعريب خليل أحمد خليل، دار الطليعة- بيروت، ط2، 2004، ص111.

ويأتي أيضاً بمعنى فن إنتاج وإخراج الأفلام التي تعرض على الشاشة البيضاء أمام الناظرين ويطلق عليه الفن السابع"، وهي وسائل بارعة في التصوير والإخراج، وتسمى كذلك خدع سينمائية⁶⁸.

يعد السينما مكانا اجتماعيًا بامتياز، وهو المكان الذي تلثقي فيه مختلف طبقات الشعب وأكثر الأماكن ذكرًا في الروايات، ويمثل نموذجًا مصغرًا عن المجتمع ككل، والسينما كفضاء جمالي على حد قول "شاعر النابلسي":
يعتبر علامة من علامات الانفتاح الاجتماعي والثقافي فنلاحظ أن السينما انتشرت في أماكن مختلفة من العالم العربي فكانت فيه مجتمعات هذه السينمائيات منفتحة انفتاحًا اجتماعيًا وثقافيًا وفنيًا ملحوظًا، فيما لو علمنا أن بعض السينمائيات كانت تقوم مقام النادي الأدبي كما كانت

⁶⁸ عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج2/1152، والسينما من المصطلحات الأعجمية، وتعني في العربية؛ بمعنى دور العرض، أو صالات العرض.

تقوم مقام المسرح، حيث يأتي الرواة والفنانون، يقدمون فيها فنهم وإبداعاتهم كلها حيث تمثل مظاهراً للانفتاح الاجتماعي والثقافي والفني الذي ساهمت في تحقيقه⁶⁹. ومن خلاله نستنتج أن السينما مكان يحمل بعداً اجتماعياً يدل على الانفتاح والتحضر.

وتكمن جمالية هذا المكان في الرواية في وصف الكاتب للوضع الذي حدث في السينما حينما تسلل عبد الله إلى المستشفى في الليل وأخذ مريم إلى السينما خلسةً... أمسك بيدها، رنت إليه بطرف حائر، ضمّها إلى صدره تلملمت قليلاً، ثم استسلمت، طبع على وجهها قبلة حارة، وهتف: "لن تستطيع قوة أن تنزعك مني..."، سكنت معارضتها، وانتشى قلبها البكر بكلماته القوية، وتحسست ذراعيه المفتولتين، ... مسح بأنامله على رأسها وعنقها، حينما تكونين معي أشعر أنني أملك الدنيا كلها... إنني أحلم

⁶⁹ نابلسي، شاكراً، جماليات المكان في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، عمان الأردن، ط1، 1994م، ص195.

باليوم الذي نمتطي فيه ظهر بعيري...⁷⁰. إن بعض تصرفات عبد الله مع مريم في صالة السينما غير أخلاقي مما جعلها مكاناً مدنساً، فإن بعض الأفعال الغير الأخلاقية في السينما تحولها إلى مكان مدنس، وهي في الحقيقة قد لا تكون مكاناً مدنساً، وتبين ذلك واضحاً من خلال ما وصفه الكيلاني، من الأحداث التي جرت بين شخصيات الرواية في صالة السينما، ومن هذه الأمكنة أيضاً على ذلك ما يلي:

2.2.4. المستشفى

من الأمكنة المفتوحة على المجتمع حيث " يتخذ المستشفى في الواقع شكل مكان للعلاج لا يركن بزواره المؤقتين يأتونه من أمكنة مختلفة بحثاً عن الشفاء ثم يغادرونه، حيث يعيش في حركة تجعله مكان انتقال مفتوح على الناس.

⁷⁰ بتصرف: الكيلاني، رواية أميرة الجبل، ص 50-57.

ويمثل المستشفى المكان الذي يقدم الراحة والاطمئنان من أجل الشفاء فهو المحطة التي يصل إليها كل مريض يتطلع الى الشفاء، والانتقال الى حال أحسن،" إذ يكتسب المستشفى تشكيلاً جمالياً خاصاً له دلالاته، إذ يتموقع المستشفى دائماً في مكان حيث السكون والهدوء"⁷¹.

فكان للمستشفى دور كبير في الرواية حيث ورد في أمثلة عديدة نذكر منها قول الكاتب: " ليت الطبيب يستطيع أن يحتجزها في المستشفى بضعة أيام، حتى تبعد عن جو الخلاف العائلي الصاخب، وتريح نفسها من رؤية خميس ابن عمها، الذي يريد الزواج منها اجباراً، حسب ما توجهه قوانين القبيلة،... وسماع كلماته المتعجرفة... فقد يتسلل عبد الله ويأتي إليها زائراً في المستشفى..."

⁷¹حبيلة، الشريف، بنية الخطاب الروائي دراسة في روايات نجيب الكيلاني، عالم الكتب الحديثة، إربد، ط1، ص238.

وكلما اقتربت مريم من المستشفى ازداد لهاثها،
 وصعب تنفسها، لم تكذب تبلغ المستشفى إلا ونوبة الربو كانت
 على أشدها... وجدتها مستلقية على سريرها في سعادة
 قصوى،... قالت: " الحمد لله... لكأنما انزاح عن صدري
 حجر كبير... أراها أحياناً تجري في حوش المستشفى، أو
 تذهب الى المطبخ..، ولكن تحولت المستشفى إلى مكان
 مدنس في فترة انتشار اشاعة خبر الذي نشره الصيدلاني
 الهندي بيتر عن الممرضة الهندية فاتسالالا، بأنها أصبحت
 عاهرة تلاحق الرجال، أو هم يلاحقونها، وأن الطبيب فلان
 يعشقها وأصبح جو المستشفى معكراً ومضطرباً
 مدنساً... "72.

نلاحظ من خلال ما وصفه الكيلاني، من تصرفات
 بعض الأشخاص في المستشفى التي تعتبر من الأمكنة النقية
 الصافية، التي يقصدها الناس من أجل الحصول على العلاج

⁷²بتصرف: الكيلاني، رواية أميرة الجبل، ص 25- 45.

والشفاء، إذ تحولت المستشفى إلى مكان مدنس بعد أن أصابها لطخات وسخة من أفعال بعض هذه الشخصيات في الرواية، ومن الأمكنة النقية التي تحولت إلى أماكن مدنسة أيضاً في الرواية.

3.2.4. القبيلة

القبيلة أحد رموز الريف بمناظره الخلابة، فقد أعطى نجيب الكيلاني هذا المكان دوره البنائي، لأنه من أهم الأمكنة التي دارت فيها أحداث الرواية فتوظيف الكاتب لهذا المكان في الرواية يثير انتباه القارئ، حيث حملت مكان القبيلة دلالة راسخة في ذهن الكاتب، ودليل ذلك وصفه لها وصفاً دقيقاً وإعطائه إياها نكهة متميزة تشع في ذهن المتلقي إحساساً جلياً ومنفرداً إزاءها، في قوله: "...إننا نسير في قلب الجبل، وبعض الأغنام والماعز تنطلق بلا راع تلملم الحشائش الجبلية... نظرت من حولي القمم والوديان ومسارب الجبل وبعض الكهوف..."

وبعض النباتات الخضراء القميئة التي اغتسلت بماء المطر الصافي... أصبحت مريم ضائقة النفس بكل ما حولها في القبيلة، والعالم الواسع الذي ولدت ونشأت فيه... تهب من نومها فتغادر خبائها وتنطلق إلى شعاب الجبل حيث الصمت والليل والهواء المنعش، وقد يمتد بها السير حتى يطلع الفجر أو تشرق الشمس... تمضي وكأنها تشاهد قصة سينمائية على شاشة من الوهم...⁷³.

ظهرت صفة المكان جلية في هذه العجالة، من خلال ما وصفه الكاتب، من جمال الطبيعة البريئة، فهذا المكان الجميل في القبيلة رمز النقاء والصفاء قد تحول الى مكان مدنس بعد أن تزوجت مريم من الطبيب العراقي الذي هربت معه إلى لبنان وتزوجا هناك وعادا الى القبيلة مرة أخرى بعد أن أرسل الطبيب رسالة الى أبيها شيخ القبيلة يخبره بأنه تزوج ابنته مريم على سنة الله ورسوله، ووعده بأن يعود الى القبيلة

⁷³ بتصرف: الكيلاني، رواية أميرة الجبل، ص 50-56، وجلاوجي،

مع مريم و يقيموا الفرحة فيها، عند العودة فالمثال التالي يوحي بذلك حيث يصف الكاتب قائلاً: "وعندما بلغنا جبل الشحوم كان المشهد رائعاً لا ينسى، كل شيء على النقيض تمامًا مما تصورت مريم، السعادة تغمر الوجوه... وامتلاء الأفق بطلقات الرصاص... لكن صيحات ملتناعة تناهت إلى أسماعنا... ماذا جرى، وهرولنا... كانت مريم ملقاة على الأرض تنزف دماؤها وتقول في ألم يمزق القلوب: "ألم أقل لك؟ كان يجب ألا تأتي هنا.. " كان خميس ابن عمها يقف خلفها وقد أمسك به عدد من الرجال ...

وصاح علي زيدون قائلاً: " هل فعلتها أيها النذل؟"... في لحظات تبدل كل شيء، ماتت الفرحة، وعم الفزع... وفي غمار الدهشة انطلقت رصاصة أخرى... ووجدتني أتهاوى زائغ النظرات، واهن القوى، كان عبد الله

يقف على مقربة مني وفي يده مسدس، وهاج الجبل وماج...
ها أنا ذا أنام على سرير في مستشفى...⁷⁴.

إن سيمة المكان بارزة في وصف الكاتب لطبيعة القبيلة من خلال غرابته، وقسوته على ساكنيه والتي تومئ بإفتقار لمظاهر الحياة الطبيعية، فكل ما فيها صعب عسير إنه مكان شبه خال، وعر المسالك، ولكن براعة الكيلاني حولته إلى مكان خيالي حققت فيه الغايات، وتساهلت فيه الصعاب لتحل الحكمة في هذا المكان، فنجح الكيلاني في إثارة المتلقي لشد انتباهه لبراعة لغة الكاتب، وتكثيف أوصاف حول هذا المكان لأن النفوس تتعلق بكل أمر عجيب، وهذا ما تركه القبيلة بجوها الصحرائي في نفسية الإنسان الصحراوي.

فالقبيلة ليست مجرد حيز مكاني جرت فيه أحداث القصة فحسب، ولكنها حضور مكثف شغل فضاء الرواية،

⁷⁴ المرجع السابق، ص 152 - 155.

وقام بدور البطولة فيها، وهذا ما أكسب القبيلة نوعيتها وخصوصيتها، كما وصف الكاتب، فقد تحول المكان النقي الصافي إلى مكان جهنمي مدنس بفعل البشر من خلال ما ذكره من الأحداث في هذه البقعة المكانية.

3.4. المكان المغلق

يقصد به المكان الذي يقيم فيه الانسان ردحًا من الزمن، وتنشأ بينهما جدلية قائمة على التأثير والتأثر" وهذه الأماكن تعكس قيم الألفة ومظاهر الحياة الداخلية للأفراد الذين يقطنون تحت سقوفها"⁷⁵، فيستغلها الإنسان حسب حاجته، فيستخدم بعضها للسكن والراحة كالبيت، وأخرى

⁷⁵ أبادي، جماليات المكان في قصص سعيد حورانية، ص57؛ وينظر: سعد الله، محمد سالم، أطراف النص دراسات في النقد الاسلامي المعاصر، عالم الكتب الحديثة، أريد، ط1، 2007م، ص169.

لكسب الرزق كالمعمل أو للعلاج كالمستشفى أو الترفيه... إلخ، فيتنقل بينها الإنسان ويشكلها حسب أفكاره. فقد أدت الأمكنة المغلقة دورًا مهمًا في رواية "أميرة الجبل"... فالأمكنة المغلقة ماديًا واجتماعيًا تولد المشاعر المتناقضة، والمتضاربة في النفس وتخلق لدى الإنسان صراعًا داخليًا بين الرغبات وبين المواقع وتوحي بالراحة والأمان، وفي الوقت نفسه لا يخلو الأمر من مشاعر الضيق والخوف، ولا سيما إن كان المكان المنغلق هو السجن أو ما شابه⁷⁶..

المكان المغلق؛ هو المكان الذي يكتسي طابعاً خاصاً من خلال تفاعل الشخصية معه ومن خلال مقابلة بفضاء أكثر

⁷⁶ ينظر حفيضة، أحمد، بنية الخطاب في الرواية النسائية الفلسطينية، منشورات مركز أوعاريت، رام الله، فلسطين، ط1، 2007، ص134.

انفتاحاً واتساعاً، فالمكان له علاقة مباشرة بالفقدان والانفصال واللاتوازن فهو مرجع علامي ممتلئ دلاليًا⁷⁷.

ويمثل هذا النوع من الأمكنة في رواية "أميرة الجبل" لنجيب الكيلاني حيث ذكر الكيلاني بعض الأمكنة من مدينة رأس الخيمة، التي ورد ذكرها عبر صفحات متفرقة من الرواية، فضيق المكان بالنسبة لبطل الرواية مريم علي زيد زيدون، جعلها تحلم بأفاق بعيدة عليها تحقق أحلامها فهي ترفض واقعها في القبيلة، وتحاول كسر القيود والحوجز التي وضعها والدها في طريقها، وترغب في تحرير ذاتها. فيصف الكيلاني أولاً وضع مكان المغلق لمريم في:

⁷⁷ إسماعيل، هيام، البنية السردية في رواية "أبو جهل الدهاس" لعمر سالم، رسالة ماجستير، مخطوط بجامعة الجزائر، ط، 2000م، ص99.

1.3.4. البيت

البيت يعتبر من الأمكنة المغلقة، وهو رمز الدفء والطمأنينة التي يشعر بها الإنسان، لأنه عندما يريد الهرب من مشاكل الحياتية، ومن صخب الازدحام في مشكلة الناس، حينها يلجأ إلى المأوى والسكن النفسي، بالرجوع الى البيت، إلى مكان ذكريات طفولته، وأحلامه الجميلة، وما عاشه من أيام جميلة، مع أهله وعائلته.

يصف الكاتب وضع مريم في البيت قائلاً: "انزوت في ركن من الغرفة، كنت أرى بريق عينيها الخائفتين الضارعتين يخترق الخمار الأسود الشفاف، كانت لم تزل تلهث دون أن تصدر منها كلمة واحدة... رفعت مريم خمارها، وابتسمت في توتر... وهمستُ لها: "لا تخافي يا مريم". أدارت وجهها صوب الحائط المغطى بعشرات الصور لكثير من الزعماء ونجوم السينما وإعلانات البضائع، وقالت في شراسة محببة: "أنا لا أخاف".

وقلتُ للعجوز: " ساعديني يا أمي لكي أفحص صدرها بالمسمع". تكوّرت مريم على نفسها، وتشبّثت بثيابها وهتفت في نفور: " يا للعار كيف؟ أنت طيب وتعرف"⁷⁸. اقتربت منها في ودٍ، ورَبَّتُ على كتفها في هدوء وقلتُ لها: " الطيب ليس منجمًا، ولا ساحرًا... ولا بد من وضع المسمع على صدرك...أخذت تسعل، اجتاحتها نوبة من السعال الحاد والجاف... وفُتِحَ الباب فجأة ثم دلف أبوها مكفهر الوجه، وانقض عليها وجذبها من ذراعها وصرخ مهتاجًا: " أنت لا تعلمين ما تكبده الطيب من مشقة"⁷⁹.

وفي وصف الغرفة التي يسكنها الطيب يقول الكاتب على لسان الطيب: " أحيانا أجدني وحيدا في مسكني، إذا حط المساء، فأستشعر ضيقا بالغًا وأكاد أختنق، يتخيل إلي أن سقف الحجرة التي أجلس فيها وحوائطها الأربعة سوف تطبق علي وتسحقني فأسارع بارتداء ملابسي، وأذهب إلى

⁷⁸ بتصرف: الكيلاني، رواية " أميرة الجبل"، ص16، 17.

⁷⁹ المرجع السابق، ص17.

غرفتي في المستشفى ومعى الراديو، وبضع صحف ومجلات وكتاب، وأجلس مستمعًا بمن حولي من العاملين في المستشفى...⁸⁰.

نستنتج من خلال ما وصفه الكيلاني عن حالة الشخصيات في البيت، ما أدته الأمكنة المغلقة من دور مهم في رواية "أميرة الجبل"... فوصفه لحالة مريم في بيتها وكذلك حالة الطبيب في بيته، وما تولد لديهما من مشاعر متناقضة ومتضاربة في النفس وخلق لديهما صراعًا داخليًا بين الرغبات وبين المواقع التي توحى بالراحة والأمان، وفي الوقت نفسه لا يخلو الأمر من مشاعر الضيق والخوف، التي عاشها سابقًا، ولا سيما عندما كان الطبيب يرى بعض الأمكنة التي تذكره بما عاناه في السجن في بلده.

⁸⁰ بتصرف: الكيلاني، رواية "أميرة الجبل"، ص 17-25.

2.3.4. القبيلة

تعتبر القبيلة من الأمكنة المغلقة، التي ورد ذكرها سابقاً، فإذا قُرُن وضع القبيلة بالنسبة للقريبة أو المدينة فتعتبر القبيلة من الأمكنة المغلقة، فضيق المكان بالنسبة لبطلة الرواية مريم علي زيد زيدون، جعلها تحلم بأفاق بعيدة عليها تحقق أحلامها فهي ترفض واقعها في القبيلة، وتحاول كسر القيود والحواجز التي وضعها والدها في طريقها، والقوانين التي تمشي عليها القبيلة، وهي ترغب في تحرير ذاتها. فيصف الكيلاني أولاً وضع مكان المغلق لمريم في القبيلة، مريم مخطوبة لابن عمها خميس حسب عادات وقوانين القبيلة، البنت تتزوج من ابن عمها حسب عرفهم حتى وإن كانت لا تريده أو تحبه، ومريم تحب أحد فتيان القبيلة، اسمه عبد الله وهو يريد لها أيضاً ربما لأنها بنت شيخ القبيلة، حتى يرفع مكانته فيها، وهي مريضة بمرض الربو، فأبوها يجبرها على الزواج من خميس ابن عمها، فيزداد مرضها،

بوجود خميس وكلماته المتعجرفة⁸¹، نلاحظ من خلال ما وصفه الكيلاني من حالة مريم المرضية السيئة، ومما تعانیه من مشاعر الضيق والخوف وتحس أنها في السجن ومكبلة بالقيود. نكتفي بهذا القدر بالحديث عن القبيلة ووضع الشخصيات فيها لأنه سبق أن فصلنا الحديث فيها.

4.4. المكان المفتوح ودلالته

سبق أن تكلمنا عن المكان المفتوح ودلالاته في مدخل البحث فالمكان المفتوح هو حيز مكاني خارجي لا تحده حدود ضيقة يشكل فضاءً رحبًا وغالبًا ما يكون لوحة طبيعية للهواء الطلق. فمن الأماكن المفتوحة؛ مثل القرية أو الريف التي تطلق العنان لدلالات مختلفة منها الشعور بالحرية والقوة والانطلاق، وكذلك الوطن الذي تشعر فيه بالأمن،

⁸¹ بتصرف: الكيلاني أميرة الجبل، ص 18-13.

والاستقرار والطمأنينة التي يحلم بالعيش فيها كل فرد من المجتمع والإنسان على سطح الأرض.

وكذلك للمكان المفتوح إسقاطات فنية وأبعاد دلالية يقصدها الروائي من إشاراته إلى الأمكنة المفتوحة؛ أي أن المكان المفتوح ينعكس (سلبًا، أو إيجابًا) (خيالًا أو واقعًا) (حرية أو ضياع...) على شخصيات الرواية. سنستشهد ببعض الأمكنة المفتوحة ودلالاتها في شخصيات من الرواية التي نحن بصدددها وهي رواية "أميرة الجبل" مثل:

1.4.4. المدينة

تعد المدينة فضاء جغرافيًا واسعًا تضم مجموعة من الأمكنة الجزئية مثل: المقاهي والشوارع، والأحياء، والساحات، والمستشفيات... لم تعد المدينة مجرد "مكان للأحداث بل استحالت موضوعًا... ذات كثافة سكانية كانت سبب مظاهر كثيرة ومشكلات نفسية واجتماعية، ومن ناحية

أخرى أصبحت ملتقى التيارات الفكرية والفلسفية العالمية الواردة إليها من جهات مختلفة من العالم⁸².

إذن فالمدينة "تعتبر الوسط الذي يتم فيه العثور من الحاضر إلى الماضي كما أنها تجمع جميع فئات المجتمع من شباب وكهول وأطفال وتحدد لنا ميزة العلاقات الأسرية والصدقة"⁸³.

فتظهر المدينة جليةً في الرواية، من خلال ما ذكره الكيلاني في وصف مدينة "رأس الخيمة" التي تمحورت جل الأحداث بداخلها، وكانت ملتقى الشخصيات من خلال التداخل والتفاعل بينها وبين الأمكنة، فتمثل مسرح الأحداث في الرواية، حيث يصف الكاتب الوضع في المدينة قائلاً: "خشيت أن يكون الخبر قد وصل رئاستنا في مدينة

⁸² حيلة، بنية الخطاب الروائي، ص 256.

⁸³ بواريو، عبد الحميد، منطلق السرد في القصة الجزائرية، ديوان

المطبوعات الجزائرية الحديثة، بدط، 1994م، ص 146.

دبي... لقد خرجت إلى الشوارع... واجهت
 الأكاذيب... شرحت الأمر لشيخ الإمارة... ثم انحدر إلى
 مدينة رأس الخيمة يتجول بين بيوتها... ويقع لدى حوانيت
 الخضروات والبقالة...

يحوم حول بيوت الحكام... نزلت مريم وسط مدينة
 دبي... وخطت إلى الشارع الكبير المكتظ بالمشاة
 والسيارات... الأضواء من كل جانب... أمام المستشفى...".
 قالوا: هي في البحرين في الكويت، في دبي، في قطر... في
 أبو ظبي... البيئة التي أعيش فيها لها تقاليدها... لم يفت
 ذلك زملائي في المستشفى... حاكم رأس الخيمة...
 سأسافر يا مريم جولة إلى الكويت... أو سوريا أو الأردن، أو
 فلسطين... أو لبنان... عاد مطوع إلى دبي كان يجلس أمام
 المستشفى حتى إذا خرج الطبيب ليراه مع مريم... ذهب إلى
 المطار ليسافر إلى لبنان...⁸⁴.

⁸⁴ بتصرف: الكيلاني، رواية أميرة الجبل، ص 25-117.

لقد ذكر الكاتب شخصية مريم التي عاشت في القبيلة، والقبيلة مكان مغلق لها قوانينها الصارمة القاسية، وعاداتها وتقاليدها الضيقة، مما أثرت على شخصية مريم سلباً، فأصبحت منعزلة عن الناس تبقى معظم وقتها في البيت، مما جعلها تشعر بالخوف والاضطراب، وتحس بمشاعر القلق والضيق، فأصابها نتيجة ذلك مرض الربو وكان ينتابها حالات ضيق حادة في التنفس... وعندما انتقلت إلى المدينة للمعالجة من مرضها في المستشفى، ثم خرجت بعد ذلك خلسة مع حبيبها عبد الله الى السينما، ورأت الشوارع والساحات الواسعة، والمحلات التجارية الكبيرة...

في المدينة، ورؤيتها لهذه الأماكن المفتوحة، مما أثر عليها إيجاباً، فأصبحت تشعر بارتياح وأحست بالحرية، ومعاملة الطبيب لها باللطف والحنان، وحب لها، وعشقها له، مما جعلها تهرب من القبيلة، وتلجأ إليه ليتزوجها... إلخ. فيتجلى دلالات المكان واضحة في شخصية مريم، لإنتقالها الى بعض الأماكن المفتوحة في المدينة، مع أنها كانت

ترافقها بعض الأحيان الشعور بالخوف ولكنها تتجاوز هذا الشعور بجرأة لأن انفتاح المكان ساعدها على ذلك وكذلك الظروف العاطفية، التي كانت تشعر به. وستكلم عن بعض الأماكن الأخر التي تعتبر من الأماكن المفتوحة، كالمستشفى هي أيضاً تعتبر من الأماكن المفتوحة.

2.4.4. المستشفى

من الأمكنة المفتوحة على المجتمع حيث يتخذ المستشفى في الواقع شكل مكان للعلاج لا يركن بزواره المؤقتين يأتونه من أمكنة مختلفة بحثاً عن الشفاء ثم يغادرونه، يعيش حركة تجعله مكان انتقال مفتوح على الناس. "ويمثل المستشفى المكان الذي يقدم الراحة والاطمئنان من أجل الشفاء فهو المحطة التي يصل إليها كل مريض يتطلع إلى الشفاء، والانتقال إلى حال أحسن، إذ يكتسب

المستشفى تشكيلاً جمالياً خاصاً له دلالات، إذ يتموقع المستشفى دائماً في مكان حيث السكون والهدوء⁸⁵.

كان للمستشفى دور كبير في الرواية حيث جرت معظم أحداث الرواية في المستشفى وورد في ذلك أمثلة عديدة نذكر منها ما وصفه الكاتب قائلاً: " فوجئت ذات مساء بناطور المستشفى يدق باب بيتي في هدوء ويقول: " جئت لأشرب معك فنجان من القهوة... "، أرى أن من الأوفق بقاءها فترة تحت الفحص والعلاج بالمستشفى... ". أعتقد أنه من الأصوب تنفيذ نصيحة الطبيب ". وعاد الهدوء إلى المستشفى، ولاحظت تقدما في صحة مريم، ولم تعد تداهمها النوبات... وتضرب عرض الحائط بقوانين

⁸⁵ حيلة، بنية الخطاب الروائي دراسة في روايات نجيب الكيلاني،

ص238؛ ومحمود، وجدان يعكوب،

الزمان والمكان في روايات نجيب الكيلاني"، قسم اللغة العربية

كلية الآداب، الجامعة العراقية، بإشراف أ.د. جبير صالح

حمادي عام 1432هـ، ص122.

المستشفى، فتخلع ملابس المرضى، وترتدي ملابس ملونة...⁸⁶.

حيث تم نقل بطلة القصة مريم الى المستشفى، وتم علاجها هناك في المستشفى، وخلال الفترة التي بقيت فيها مريم بالمستشفى جرت معها أحداث كثيرة؛ منها: بقاء ابن عمها خميس على باب المستشفى لمراقبتها، وحراستها من الفتى عبد الله الذي كان يحبها، كما جرت في المستشفى إشاعة خبر أن الممرضة الهندية فاتسالا أصبحت عاهرة تمشي على هواها، حيث ترافق الشباب في أوقات فراغها، وكان الذي ينشر هذه الإشاعات، هو الصيدلاني الهندي بيتر الذي كان يحب فاتسالا، وهي لا ترضى به فيشيع شائعات حولها حتى تخاف، وتستسلم له وترضى به، ولكنها تأبى ذلك، وإشاعة أن هناك علاقة بينها وبين الطبيب الغريب، وقصة مريم مع حبيبها عبد الله، وخطيبها خميس ابن عمها،

⁸⁶ بتصرف: الكيلاني، أميرة الجبل، ص 37-45.

وعشقها للطبيب العراقي بعد فترة من الزمن لبقائها معه بالمستشفى للعلاج.

نستنتج مما سبق من الأحداث في هذه القصة، بأنه يتجلى مكانة المستشفى بارزة في الرواية من خلال ما وصفه الكيلاني، من الأحداث الدرامية التي ذكرها عن أوصاف الأمكنة، سواء المفتوحة أو المغلقة. لقد كانت المستشفى مسرحاً لأحداث الرواية، فجرت هذه الأحداث كلها في المستشفى.

ومما يدل على براعة الكاتب استخدامه لأسلوب دقيق، وجميل في لغته الكتابية، وألفاظه السهلة الواضحة المنمقة البعيدة عن الغموض.

5. علاقة المكان بالعناصر الروائية الأخرى

1.5. تداخل المكان والزمان في الرواية

إن الزمان والمكان في الرواية يرتبطان بعري وثيق الصلة لا تنفصم، كما أن العلاقة بينهما وبين العناصر الروائية الأخرى هي علاقة حميمة، وأن العلاقة بينهما علاقة اتصال وليس انفصال، بالإضافة إلى هذا فإن العلاقة بينهما علاقة المتغير بالثابت، "وأن لكل رواية علاقة خاصة بين الزمان والمكان، وتتم هاتان العلاقتان بمجموعة من قيم الجمالية، والاجتماعية التي تشكل فضاء الرواية"⁸⁷.

يعد المكان من العناصر المهمة في بناء الشخصية الروائية، فلا يمكن أن توجد شخصية بدون مكان. فالمكان فضاؤها وحيزها الذي تتحرك فيه، فهو لا يقل أهمية عن دور

⁸⁷ النعيمي، أحمد حمد، ايقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، دار

الزمان في بناء الشخصية، فكلاهما يشكلان دوراً ذا أهمية كبيرة في بناء الشخصية وهما متصلان ومتلازمان "فلا يمكن تناول المكان بمعزل عن تضمين الزمان كما يستحيل تناول الزمان في دراسة تنصب على عمل سرديّ، دون ألاّ ينشأ عن ذلك مفهوم المكان، في أيّ مظهر من مظاهره"⁸⁸.

نجد هذه العلاقة وردت كثيراً في رواية أميرة الجبل، فهناك أمثلة توحى بذلك، منها ما يصف الكاتب في الحوار الذي دار بين الطبيب العراقي، والممرضة الهندية في مشكلة التي وقعت بالمستشفى، قائلاً: "لقد أثارت في نفسي ذكريات قديمة تتعلق بحياتي السياسية السابقة، أذكر جيداً كيف كان الناس في بغداد يكتسحهم الحماس، ويسيطر عليهم رأي معين، وكنت أجدني أنظر إلى الأمر بعين غير

⁸⁸ مرتاض، عبد الملك مرتاض، تحليل الخطاب السردية "بحث في تقنيات السرد"، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، بد ط، 1998م، ص 227.

التي ينظر بها الناس فأتخذ موقفاً مغايراً نابغاً من تفكيري الخاص، ودراساتي وخبراتي الشخصية . . . "89.

ومثال آخر يقول علي زيدون في موقف تعرض له بأنه يذكره بالزمان والمكان القديمين قائلاً: " أذكر أنه كان لدينا ديك شرس ودائماً ينشب أظفاره في الدجاجات المسكينة حتى يدميها، لكن الدجاجات كانت دائماً تحوم حوله مع أنها تخافه...وتعاود الكرة والدماء تسيل منها... "90. فعلي زيدون ومروره بموقف في هذا الزمان والمكان يذكره بزمان ومكان قديمين مر به سابقاً، فهذا هنا يظهر علاقة الزمان بالمكان واضحاً جلياً نكتفي بهذا القدر من الأمثلة تلافياً لعدم الإطالة.

89 الكيلاني، أميرة الجبل، ص35.

90 الكيلاني، أميرة الجبل، ص22.

1.1.5. تقنية الاسترجاع الزمني

الاسترجاع الزمني: هو مخالفة لسير السرد التي تقوم على عودة الراوي إلى حدث وقع في زمن سابق، وغالبًا ما تكون وظيفته تفسيرية: تسلط الضوء على ما فات أو غمض من حياة الشخصية في الماضي، أو ما لها أثناء غيابها عن السرد.

إن كل عودة للماضي تشكل، استذكاريًا يقوم به لماضيّه الخاص، ويحيلنا من خلاله على أحداث سابقة على النقطة التي وصلتها القصة⁹¹. وهناك وظائف أخرى للاستدكار منها: الإشارة إلى أحداث سبق للسرد أن تركها جانباً ثم اتخذ الاستدكار وسيلة للتدارك الموفق، وسد الفراغ

⁹¹ بلاوي، رسول، البنية الزمنية بين الاسترجاع والاستباق في رواية "العقرب" لحسين مرتضائي أنابكنار، جامعة خليج فارس بوشهر، ت: حسين طرفي عليوي، جامعة بيام نور خوزستان، بد ط، ص 292.

الذي حصل في القصة، أو العودة إلى أحداث سبقت إثارته، تكررًا يفيد التذكير، أو لتغير دلالة بعض الأحداث السابقة.

نجد أن الروائيين استخدموا طريقتين للعودة الى الماضي: الأولى تم فيها استرجاع الماضي عن طريق الشخصية نفسها، وباستخدام ضمير المتكلم، وأما الثانية فتحققت فيها العودة الى الماضي عن طريق الراوي الذي يستخدم في هذا الحال ضمير الغائب لاطلاعنا على ماضي الشخصيات⁹².

ومما سبق نستنتج أنه قد يؤدي المكان التي تقف فيه الشخصية إلى العودة بها إلى الماضي واسترجاع الأحداث التي مرّت بها، وهذا ما ورد كثيرًا في الرواية نذكر بعض الأمثلة على ذلك: منها؛ أن الطبيب العراقي عندما اتهم بأنه على علاقة مع الممرضة الهندية، وانتشرت الإشاعة بين الناس،

⁹² بلاوي، رسول، البنية الزمنية بين الاسترجاع والاستباق في رواية

العقرب " لحسين مرتضائي، ص293.

فصدقوا دون التأكد من الخبر فهذا الموقف في هذا الزمن أدى به الى استرجاع قصته في الماضي مع الظالمين من المسؤولين في دولته، قائلاً: "أمنت عند ذاك أن للطغيان صورة أخرى..."

كنت أظن أن الحاكم الظالم أو وزير الداخلية القاسي، أو ضابط الاستخبارات المتعجرف، كل هؤلاء هم الطغاة... الطغيان مرتبط في ذهني بجهاز الحكم المستبد... لكن اليوم أرى طغياناً من نوع آخر.. طغيان الناس... جمهرة الشعب... الذي لا يكلف نفسه مئونة البحث عن الحقيقة، ويصدق أي كلام يقال له، ويطارد الشرفاء الأبرياء مثلي بشبح جريمة لم يرتكبها..."، وقول الطبيب في المستشفى: " تصرفات فاتسالا، تذكرني بأيام السجن... الحزينة والقبضان الصدئة، وطباخ السجن بقدره القدرة التي تمتلئ بالعدس،

أصبح العدس مرادفًا لكلمة السجن...والقبضان...
والحرمان...⁹³.

هذه بعض الأمثلة عن الاسترجاع الزمني، الذي يبين لنا مدى أهمية العلاقة بين المكان والزمان في استرجاع الإنسان لذكرياته الماضيَ بمجرد رؤيته لبعض الأماكن، وكما يشير إلى تأثير هذه العلاقة على نفسية الشخصيات في الرواية، وتحولها من حالٍ إلى حال.

2.1.5. المكان في تقنية الحلم

تقنية الحلم، فالحلم في حضوره في سياق السرد يجعل من النص حكاية إيطارية له، ويكون بمثابة المشهد السردى ذي المكان المغاير الطارح عالمًا قد يتماس مع أو يضاد أو يكون صدى للنص ذاته، أو لعالمه الأكثر تأثيرًا في تشكيل الحلم ذاته فالأحلام خلفية نفسية للشخصيات تساهم بقدر كبير في تشكيل البعد النفسي للشخصيات

⁹³بتصرف: الكيلاني، أميرة الجبل، ص 32- 51.

وكلما اتسعت مساحات الحلم تكشفت مساحات صورة الإنسان حال طموحه، وقهره وعبثه وجديته وقدراته وعجزه وغيرها مما يساهم في تشكيل سياق نفسي واضح المعالم. "يلعب الحلم عددًا من الأدوار التي تتوزع بين التقنية والموضوعية بوصفه يمثل واقعًا موازيًا، ويشكل مساحات لطموح الذات في تشكيل عالم مواز لعالمه، ومحاولة اعتناق من هذا العالم المرئي إلى عالم مرئي بقوة الخيال، عالم موجود بالقوة في مقابل الواقع الموجود بالفعل، وهو ما يقترب من وضعية الحلم بوصفه تيمة نفسية أو أداة نفسية كاشفة عن دخائل الشخصية ومن ثم تحولها إلى نموذج نفسي⁹⁴.

وهذا يتجلى في الرواية التي نحن بصدددها، تلك التي تستمد صورة حياتها من أحلامها، وهي أحلام تتسم بالوضوح كأنها واقع مستقبلي يطرح نفسه، نجد في رواية أميرة الجبل، أن الشخصية الرئيسية مريم تحلم في تحقيق ما تصبو إليه

⁹⁴الضبع، مصطفى، رجل جاء ولم يذهب رؤية شخصية وآثارها لغزي عبد الرحمن القبصي، بدت، بد ط، 2019م، ص 20.

أحلامها، ونرى ذلك في مواقف كثيرة منها، قول الكاتب:
 "مريم...وتثب إلى خيالها حلم جميل صورة الجنة
 الموعود...وفيها فتيات يلبسن الثياب الحريرية ذات الألوان
 البهيجة... منسدلات الشعور تحت الأشجار الضخمة
 الخضراء...ويطربن ويغتسلن في مياه الينابيع المقدسة.
 وفي خيالها ترسم صورة عبد الله هو الآخر...
 كالملك العاشق. توشيه سلاسل الذهب، ويعبق من حوله
 البخور، ويخطر من حوله حراس القصر و حجابيه
 وجواريه...ويقول الطبيب العراقي: " كانت البهجة تظفر من
 عينيها والسعادة تتوهج على جبينها، تذكرت الجنة العذراء
 في أرض الخيال الخضراء المزهرة...رأيت قصرًا رائعًا...
 ونساء كقطع الحلوى... كان الرجال يقبلون أيدي
 النساء...وكان الرجال يطلقون الرصاص، ويموتون من أجل
 المرأة... كانت جميلة..."

موادهم عامرة بالطعام والشراب...كانوا يرقصون بلا
 حرج... حرية بلا قيود...وطوال قراءتي للقائمة أرى عينين

تلمعان بالدموع، وأهداب مريم... آه كالرماح المشرعة
تتحدى مدينة الخوف والأكاذيب... وابتسامتها تضيء
السطور كالأضواء الكاشفة التي تنير السماء... كوني أيّ
شيء يا مريم... فإنك حقيقة مذهلة دخلت قلبي... تسللت
إليه في خفة، وغزت كل عصب فيه " ...يا فاتسالا العزيزة...
لا يمكن أن ينسأك أحد.. ". "كان حلمًا رائعًا.. ". والأحلام
يا فاتسالا" هي الحياة... ". ثم اكتسى وجهها بالفرحة
الغامرة، وقالت مريم: "لطالما كنت أحلم بذلك... هتفت
وأنا لا أكاد أصدق... ثم ضمت جواز سفرها الى صدرها،
وأخذت تتمايل في أنحاء الشقة، وكأنها في حلم بهيج،
تمتمت: هناك في العالم البعيد الجميل... سأرى ما كنت أراه
صورًا... سأراه حقيقة وألمسه بيدي... وعند دخول
الطيارة... قالت: " يا إلهي نحن في الهواء... المدينة كاللعب
الصغيرة.. يا إلهي نحن فوق البحر... كانت مريم تقضي

أيامها، وكأنها حلم رائع جميل، طرحت ورائها كل نوازع
الخوف والفرع...⁹⁵.

استطاع الكيلاني من خلال رسمه ووصفه، لحضور
الحلم لدى شخصيات الرواية في سياق السرد الذي جعل
من النص حكاية إيطارية له، وكان بمثابة المشهد السردي ذي
المكان المغاير الطارح عالمًا قد يتماس مع أو يضاد أو يكون
صدى للنص ذاته، أو لعالمه الأكثر تأثيرًا في تشكيل الحلم
ذاته فلأحلام خلفية نفسية للشخصيات الرواية تساهم بقدر
كبير في تشكيل البعد النفسي للشخصيات، ومما ساهم في
تشكيل سياق نفسي واضح المعالم لديهم.

⁹⁵ بتصرف: الكيلاني، رواية أميرة الجبل، ص 45-133.

الخاتمة

أخيراً في نهاية هذه الدراسة التي تناولت رواية "أميرة الجيل" لنجيب الكيلاني، كانت دراسة هدفت إلى الكشف عن تقسيمات المكان ودلالاته في الرواية المذكورة، ومالها من قيمة ومكانة كلون أدبي، لتعداد تقسيمات المكان ودلالاته، الإصلاحية، والاجتماعية ... لتجتمع في الأخير لدينا أهم النتائج وهي:

. يعد المكان عنصراً من العناصر الفنية الهامة المكونة

لنص الرواية.

. تنشأ العلاقة بين المكان الروائي وبين المرجع الذي

يحيل عليه بشتى أنواع هذه العلاقة، فالرواية مهما بلغت درجة

انتمائها إلى الواقعية فهي تسعى إلى استنساخ المكان،

وتصوره عن طريق التقاط تفاصيل الموحية.

. ليس المكان الروائي الإطار الذي تجري فيه الأحداث فقط، بل هو أيضاً أحد العناصر الفاعلة والفعالة في تلك الأحداث ذاتها، فهو متضمن لجملة من الأفكار والقيم الفكرية والاجتماعية والثقافية.

. إن العلاقة التي ينسجها المكان مع باقي العناصر السردية الأخرى تساعد على استحضار المنسي من الأحداث والشخصيات.

. يترك المكان أثراً في نفسية شخصيات الرواية الذي يتراوح بين الإحساس بالراحة والتوتر، وما يضاف له هو ذلك الأثر الذي يختلج في نفس كل من الكاتب والقارئ.

. ارتبط المكان بمدينة " رأس الخيمة" كفضاء اجتماعي تتحرك فيه القوى المؤثرة على توجهات المجتمع وتطلعاته وأوهامه وأحلامه، فلكل روائي مدينته التي يجعلها مدار تجربته في الكتابة، وهي نفسها المدينة التي يشتغل عليها روائي آخر بوعي دلالي وجمالي مختلف.

. جرت أحداث الرواية على فضائين (مكانيين) أحدهما مغلق والآخر مفتوح، فالفضاء المغلق يتمثل في منزل مريم وبيت الطبيب العراقي، وقبيلة شيخ علي زيدون، أما الفضاء المفتوح فيتمثل في مدينة رأس الخيمة، وشوارعها وطرقاتها.

. كانت المستشفى مسرحًا لعدد من أحداث رواية "أميرة الجبل" لنجيب الكيلاني، فبعدم وصف تفصيلات المستشفى، فقد كان هذا الوصف منشطاً في أجزاء الرواية، وغير مباشر، وقد يرد بصورة عفوية على لسان الشخصية أو الراوي لغرض اكتمال الحدث ووضوح الصورة فقط. مثل وجود مريم بنت علي زيدون أيام علاجها في المستشفى.

المصادر والمراجع

ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، لسان العرب، دار
صادر، بيروت، ط3، 1414 هـ، 1997م.

أبو الحسن، علي بن الحسن الهنائي الأزدي، المنجد في
اللغة العربية، ت: أحمد مختار، الأعلام دار
المشرق، بيروت، ط4، 2003م.

أبو هيف، عبد الله، جماليات المكان في النقد العربي
المعاصر، مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث
العلمية، سلسلة الأدب والعلوم الإنسانية، العدد1،
2005م.

الأخضر، ابن السائح، جماليات المكان القسنطيني " قراءة
في ذاكرة الجسد" دراسة نقدية تحليلية، منشورات
اللغة العربية وآدابها.

اسماعيل، هيام، البنية السردية في رواية " أبو جهل
الدهاس" لعمر سالم، رسالة ماجستير، مخطوط
بجامعة الجزائر، ط، 2000م.

باشلار، غاستون، جماليات المكان، ترجمة غالب هلسا،
المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ط2،
1984م.

بحراوي، حسن، بنية الشكل الروائي: الفضاء . الزمن .
الشخصية، بيروت، المركز الثقافي العربي للطباعة
والنشر والتوزيع، ط1، 1990م.

بلاوي، رسول، البنية الزمنية بين الاسترجاع والاستباق في
رواية "العقرب" لحسين مرتضائي أنابكنار، جامعة
خليج فارس بوشهر، ت: حسين طرفي عليوي، جامعة
بيام نور خوزستان، بد ط.

الضبع، مصطفى، رجل جاء ولم يذهب رؤية شخصية
وأثارها لغزي عبد الرحمن القبيصي، بد ت، بد ط،
2019م.

بواريو، عبد الحميد، منطلق السرد في القصة الجزائرية،
ديوان المطبوعات الجزائرية الحديثة، بد ط،
1994م.

جامعة الأمير عبد القادر، مجلة فكرية، دراسات أدبية
وإنسانية، قسنطينة، العدد1، ط2004.
جان موكاروفسكي، الفن بوصفه حقيقة سيموطيقية، ترجمة،
سيزا قاسم، ضمن مدخل الى سيموطيقيا، القاهرة، دار
الياس، 1986م.

الجرجاني، علي بن محمد؛ التعريفات، تحقيق، ابراهيم
الانباري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط4،
1998م.

جلاوجي، عزالدين، الرماد الذي غسل الماء، دار الروائع

للنشر والتوزيع، الجزائر، ط4، 2004م.

جندار، إبراهيم، الفضاء الروائي عند جبرا إبراهيم جبرا،

ط1، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 2002.

حبيله، الشريف، بنية الخطاب الروائي دراسة في روايات

نجيب الكيلاني، عالم الكتب الحديثة، إربد، ط1.

الحراشنة، منتهى، الرؤية والبنية في روايات زياد قاسم،

رسالة ماجستير، جامعة آل البيت، المفرق، الأردن،

2000م.

حسن، محمد سليمان، فضاء المتخيل، مجلة المعرفة،

دمشق، وزارة الثقافة، عدد 469.

حسين، خالد، شعرية المكان في الرواية الجديدة، الرياض،

مؤسسة الإمامة، ط1، 2000م.

حسين، خالد، من المكان إلى المكان الروائي، مجلة
المعرفة، دمشق، وزارة الثقافة، عدد 442،
ط2000.

حسين، فهد، المكان في الرواية البحرينية، ط1، دار
فراديس للنشر والتوزيع، البحرين، 3003م.

حفيضة، أحمد، بنية الخطاب في الرواية النسائية
الفلسطينية، منشورات مركز أوغاريت، رام الله،
فلسطين، ط1، 2007.

الخرابي، غدير طه عثمان، المكان في رواية مدن الملح
لعبد الرحمن منيف، الجامعة الأردنية رسالة
ماجستير، 1993م.

خمري، حسين، فضاء المتخيل، دمشق، وزارة الثقافة،
ط2001.

الدخيلي، حسين علي عبد الحسين، الفضاء الشعري عن
الشعراء اللصوص في العصرين الجاهلي

والإسلامي، دار الحامد، عمان، الأردن، ط1،
2011م.

زايد، عبد الصمد، المكان في الرواية العربية الصورة
والدلالة، كلية الآداب، منوبة، ط1، 2003م.

الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس من جواهر
القاموس، ت: علي بشيري، دار الفكر للطباعة
والنشر، بد ط، 1994م.

سعد الله، محمد سالم، أطراف النص دراسات في النقد
الإسلامي المعاصر، عالم الكتب الحديثة، أربد،
ط1، 2007م.

شاهين، أسماء، جماليات المكان في روايات جبرا ابراهيم
جبرا، دار الفارس للنشر والتوزيع، الأردن، ط2،
2001م.

شلحت، يوسف، بني المقدس عند العرب، تعريب خليل
أحمد خليل، دار الطليعة- بيروت، ط2، 2004م.

طالب، أحمد، **جماليات المكان في القصة القصيرة**
 الجزائرية، دار العرب للنشر والتوزيع، وهران.
 عبد الخالق، غسان إسماعيل، "الزمان، المكان، النص"
 اتجاهات في الرواية العربية المعاصرة في الأردن
 1980-1990م"، دار الينايع بدعم من وزارة
 الثقافة الأردنية، بدون طبعة، 1993م.

عبود، أوريدة، **المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية**
 دراسة بنيوية لنفوس نائرة، دار الأمل للطباعة الجزائر،
 بد ط.

. عزام، محمد، **شعرية الخطاب السردي**، منشورات اتحاد
 كتاب العرب، دمشق، سوريا، 2005، بد ط.
 عمر، أحمد مختار عبد الحميد عمر، **معجم اللغة العربية**
المعاصرة، الناشر عالم الكتب، ط1، 1429 هـ -
 2008 م.

العبد، يمى، في معرفة النص، بيروت، دار الآفاق الجديدة،

ط3، 1985م.

قاسم، سيزا، بناء الرواية دراسة مقارنة لثلاثية نجيب

محفوظ، الهيئة العامة للكتاب، ط1984م.

كراد، سعيد، السرد وتجربة المعنى، المركز الثقافي العربي،

الدار البيضاء، ط1، 2008م.

الكيلاني، نجيب؛ رواية أميرة الجبل، مؤسسة الرسالة،

بيروت، ط2، 1985م.

الكيلاني، نجيب، رحلتي مع الأدب الإسلامي، مؤسسة

الرسالة، بيروت، ط1، 1985م.

الكيلاني، نجيب، رواية "دم لفطير صهيون"، دار النفائس،

بيروت، ط7، 1985م.

الكيلاني، نجيب، لمحات من حياتي، مؤسسة الرسالة،

بيروت، ط1، 1985م.

لحميداني، حميد، بنية النص السردى من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2003م.

مجمع اللغة العربية، معجم ألفاظ القرآن الكريم، الهيئة المصرية العامة، ط2، 1989م.

محمود، وجدان يعكوب،

الزمان والمكان في روايات نجيب الكيلاني"، قسم اللغة العربية كلية الآداب، الجامعة العراقية، بإشراف أ.د. جبير صالح حمادي عام 1432هـ.

مرتاض، عبد الملك، تحليل الخطاب السردى" بحث في تقنيات السرد"، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، بد ط، 1998م.

مرتاض، عبد الملك، الأدب الجزائري القديم، دار هومة، 2003م.

مرتاض، عبد الملك، دراسة سيميائية لقصيدة "أين ليلاي"
لمحمد العيد، ديوان المطبوعات الجامعية بن
عنكون، الجزائر.

مرتاض، عبد الملك، في نظرية الرواية" بحث في تقنيات
السرد"، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،
الكويت، بد ط، 1998م.

مرتاض، عبد الملك، نظرية الرواية" بحث في تقنيات
السرد"، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر،
ط، 2005م.

مرتاض، عبد الملك، نظرية القراءة تأسيس النظري العامة
للقراءة الأدبية، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران،
الجزائر، 2003م.

مندولا، الزمن والرواية، ترجمة، بكر عباس، تحقيق، إحسان
عباس، بيروت، دار صادر، ط1، 1997م.

الموقع الإلكتروني: الموسوعة الجزيرة نيت، تاريخ
الوصول: 2024/2/22م: الرابط:

<https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2015/4/19>

الموقع الإلكتروني: بودكاست سالمه؛ تاريخ الوصول:
الرابط: 2024/2/22م:

<https://podcasts.apple.com/ve/podcast>

النابلسي، شاكراً، جماليات المكان في الرواية العربية،
المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1،
1994م.

نابلسي، شاكراً، جماليات المكان في الرواية العربية،
المؤسسة العربية للدراسات والنشر، عمان الأردن،
ط1، 1994م.

نجمي، حسن، شعرية الفضاء السردي المتخيل والهوية
في الرواية العربية، المركز الثقافي العربي، ط2.

النصير، ياسين، إشكالية المكان في النص الأدبي،
دراسات نقدية، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد،
ط1، 1986م.

النعيمي، أحمد حمد، ايقاع الزمن في الرواية العربية
المعاصرة، دار الفارس للنشر، الأردن، ط1،
2004م.

الياد، ميرسيا، المقدس والمدنس، ترجمة عبد الهادي
عباس المحامي، دار دمشق للطباعة والنشر والتوزيع،
الطبعة الأولى، 1988.

يقطين، سعيد، البنيات الحكائية في السيرة الشعبية، المركز
الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1997م.